من جهود إمام أهل السنة أبي منصور الماتريدي
في الرد على الملحدين

From the efforts of the Imam of the Sunnis Abi Mansour Al-Mutaridi in Responding

إعداد

د/ محمود مُحَمَّد محمود حسان

دكتوراه في الدعوة الإسلامية– الأديان والمذاهب

جامعة الأزهر، ويعمل بالمعاهد الأزهرية.

بحث مقدم إلى :

المؤتمر الدولي الثاني لكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا
موقف أهل السنة والجماعة من التيارات والمذاهب الفكرية
الجهود – المناهج – القضايا
المنعقد في يوم
١٠ محرم١٤٤٣هـ
١٨ أغسطس ٢٠٢١ م

من جهود إمام أهل السنة أبي منصور الماتريدي في الرد على الملحدين

محمود مُحَمَّد محمود حسان

المعاهد الأزهرية ، الأزهر الشريف، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني mhassaan801@gmail.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور المهم لعلماء أهل السنة والجماعة في التصدي لأصحاب التيارات والمذاهب الفكرية الهدامة ، ومنهم الإمام (أبو منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود السمرقندي الماتريدي) إمام فرقة الماتريدية ، المتوفى : (٣٣٣ هـ) ، الملقب بإمام الهدى ، وقد قام الإمام (أبو منصور الماتريدي) بالرد على أصحاب المذاهب الهدامة ، ومنهم الملحدون الذين ينكرون وجود إله خالق لهذا الكون ، ويرجعون وجود العالم إلى أسباب أخرى اتباعا للهوى والشيطان ، وهي مسألة قديمة ، متجددة في نفس الوقت ، وهي الإلحاد ، والتصدي للملحدين بالردود العقلية من خلال فكر الإمام أبي منصور الماتريدي ، وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي ، وتوصل الباحث من خلال بحثه إلى نتائج منها أن جماعة أهل السنة تتكون من ثلاث فرق : (الأشاعرة / والماتريدية وأهل الحديث ، وأنه كان لأهل السنة ومنهم الإمام (أبو منصور الماتريدي) دور مهم في مواجهة التيارات والمذاهب الفكرية الهدامة والتصدي لها بالأدلة العقلية والبراهين القطعية ، وأن الإلحاد القائم على إنكار وجود الخالق فكر هدام تأباه الفطرة الإنسانية المستقيمة وترفضه العقول السليمة ، ولا يؤيده دليل من النظر في الكون. ويوصي الباحث بزيادة اهتمام الباحثين والدارسين بإبراز هذا الدور المهم لأئمة أهل السنة والجماعة في مواجهة أصحاب الفكر الإلحادي والمتطرف والذي بدأ يغزو الساحة عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، وغيرها من القنوات الإعلامية .

الكلمات المفتاحية: الجهود – أهل السنة – أبو منصور الماتريدي – الملحدون

From the efforts of the Imam of the Sunnis Abi Mansour Al-Mutaridi in Responding to Atheists

Mahmoud Mohamed Mahmoud Hassan
Al-Azhar Institutes, Al-Azhar, Cario, Egypt.
E-mail: mhassaan801@gmail.com

Abstract:

This research aims to highlight the important role of the scholars of Ahl al-Sunnah wa'l-Jama'ah (Followers of the Sunna) in confronting the leaders of destructive ideologies, including Imam (Abu Mansour Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud al-Samarqandi al-Maturidi), the imam of the Maturidiyah sect, deceased: (333 AH), nicknamed Imam al-Huda.Imam Abu Mansour al-Mutaridi responded to the destructive ideologies, including atheists who deny the existence of a God who created the universe, And they attribute the existence of the world to other causes, following whims and Satan. It is an old issue, and renewed at the same time, which is atheism, and confronting atheists with rational responses through the thought of Imam Abu Mansour al-Maturidi. This research was based on The Descriptive Method. In this research, the researcher concluded that the Sunnis are composed of three teams: (AlAsh'era, The people of the Sunnis, and Al Matrediyah including the Imam (Abu Mansour al-Matredi), who played an important role in confronting destructive ideologies and currents with mental evidence and a definitive proofs. An atheism based on the denial of the Creator's existence is a thought that has been decimated by straight human nature and rejected by sound minds; It's not supported by evidence from looking at the universe. The researcher recommends increasing the interest of researchers and scholars by highlighting the important role of the Sunni people and the community in confronting those of atheistic and radical ideologies who are beginning to invade through social media and other media channels.

Keywords: Efforts of Ahl al-Sunnah - Abu Mansour al-Matridi - atheists

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فقد كان لعلماء أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية وأهل الحديث دور مهم في التصدي لأصحاب التيارات والمذاهب الفكرية الهدامة، ومن هؤلاء العلماء الإمام (أبو منصور مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود السمرقندي الماتريدي) إمام فرقة الماتريدية من جماعة أهل السنة، المتوفى: (٣٣٣ هـ)، الملقب بإمام الهدى وإمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين ورئيس أهل السنة؛ لأنه كان حجة في الرد على أهل البدع والمذاهب الهدامة، ناصرًا لمذهب أهل السنة والجماعة.

وقد قام الإمام (أبو منصور الماتريدي) بالرد على أصحاب المذاهب الهدامة، ومنهم الملحدون الذين ينكرون وجود إله خالق لهذا الكون، ويرجعون وجود العالم إلى أسباب أخرى اتباعًا للهوى والشيطان، فغرقوا في الأوهام والخيال، ورفضوا الاعتراف بوجود إله خالق للكون؛ فضلوا وأضلوا، لذا جاء هذا البحث للرد على هؤلاء الملحدين من خلال فكر الإمام (أبي منصور الماتريدي)، وهو بعنوان: "من جهود إمام أهل السنة أبي منصور الماتريدي في الرد على الملحدين".

أهمية الموضوع:

تبدو أهمية هذا الموضوع في أنه يتعرض إلى مسألة قديمة، متجددة في نفس الوقت، وهي الإلحاد وإنكار وجود الخالق، وهؤلاء الملحدون لا يقبلون إلا الأدلة العقلية؛ لأنهم لا يعتقدون قداسة للنصوص الدينية التي تثبت وجود إله واحد خالق، وهو ما تؤيده الأدلة المستنبطة من النظر في الكون، والتي تؤكد أن هذا الكون قد أوجده إله عالم حكيم يعلم عواقب الأمور، وجعله على نظام بديع بما يصلحه، وقد تناول هذا البحث الردود العقلية على الملحدين من خلال فكر الإمام (أبي منصور الماتريدي) إمام أهل السنة.

أسباب اختيار الموضوع:

وقد دفعني إلى اختيار موضوع البحث أسباب منها:

١ – محاولة إبراز شيء من جهود العلماء الأعلام من أهل السنة والجماعة في التصدي للتيارات والمذاهب الفكرية الهدامة.

٢ – محاولة الإسهام بدور نافع في مواجهة الإلحاد والملحدين الذين كثر عددهم في هذه الأيام.

٣ – محاولة الكشف عما خفي من جهود علماء أهل السنة والجماعة في الوقت الذي أعرض فيه بعض الباحثين عن كتب هؤلاء الأعلام بسبب صعوبة ألفاظ كتبهم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق أمور منها:

١ – إثبات أن جماعة أهل السنة تتكون من ثلاث فرق هي: (الأشاعرة/ والماتريدية/ وأهل الحديث).

٢ – إبراز دور أهل السنة والجماعة في الرد على التيارات والمذاهب الفكرية الهدامة.

٣ – بيان مكانة الإمام (أبي منصور الماتريدي) العلمية، وموقف علماء المسلمين من مذهبه.

٤ – جمع الردود العقلية في الرد على الملحدين من خلال فكر الإمام (أبي منصور الماتريدي).

٥ – إثبات بطلان مذهب الملحدين في إنكار وجود إله خالق للكون، وأن هذا الكون لا يحتاج في وجوده إلى إله خالق.

٦ – إثبات حدوث العالم، وأن الذي أحدثه إله خالق حكيم، قديم لذاته، خارج عن هذا العالم، وهو مباين له.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي[١]، فذكرت كلام الإمام (أبي منصور الماتريدي)، ثم حللت هذا الكلام، وقسمته إلى أجزاء، ووضعت كل جزء تحت العنصر الخاص به.

خطوات البحث:

لقد مر عملي في هذا البحث بمراحل متعددة تتمثل فيما يلي:

١ – اعتمدت في هذه الدراسة على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقمت بنسبة الآيات إلى سورها، وتحديد رقم الآية، وتخريج الأحاديث تخريجًا كاملًا، مع الاكتفاء بتخريج الحديث إذا كان في الصحيحين أو في أحدهما، والحكم عليه بالصحة أو الحسن أو الضعف إذا كان في غيرهما.

---

[١] يعتمد المنهج الوصفي على التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة. انظر: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، د/ رجاء وحيد دويدري، صـ ١٨٣ ، الطبعة الأولى (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م)، دار الفكر ، دمشق- سوريا.

٢- اعتمدت في النصوص المنقولة عن الإمام (أبي منصور الماتريدي) في الرد على الملحدين على كتاب التوحيد لأبي منصور الماتريدي، تحقيق: د/ فتح الله خليف، بدون طبعة ولا تاريخ، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية- مصر.

٣ – حاولت بقدر الطاقة توثيق المعلومات من مصادرها الأصلية حفظًا لحقوق العلماء الذين نقلت عنهم، وأوضحت من كلام هؤلاء العلماء ما يحتاج إلى توضيح، وإذا كان الكلام مأخوذًا بنصه اكتفيت بذكر المرجع في الهامش، أما إذا تصرفت في النص أضفت في الهامش بعد المرجع كلمة بتصرف، أما إذا أخذت الكلام بمعناه ذكرت قبل المرجع في الهامش كلمة راجع.

٤ – قمت في الهامش بالترجمة للأعلام الواردة في النص، وذلك عند أول ذكر للعلم.

٥ – قمت بالتعريف بالأماكن الواردة في ثنايا البحث، وذلك عند ورود أول ذكر للمكان.

٦ – عند التوثيق قمت بذكر اسم الكتاب، ثم اسم المؤلف، ثم رقم الجزء إن وجد، ثم رقم الصفحة، ثم اسم المحقق، ثم رقم الطبعة إن وجد، ثم تاريخها، ثم اسم الناشر، ثم مكان النشر، وذلك في الغالب، وإذا لم يوجد رقم الطبعة أو تاريخها أو مكانها أشرت إلى ذلك.

٧ – قمت بجمع النصوص المتعلقة بموضوعات البحث، ثم صنفتها، ووضعت تحت كل عنصر من النصوص ما يخصه، ثم قدمت فيها وأخرت بما يخدم الفكرة.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

- المقدمة، وفيها: نبذة مختصرة عن الموضوع، وأهمية البحث فيه، والأسباب التي دفعتني إلى البحث في هذا الموضوع، وأهداف البحث، ومنهج البحث، والخطوات التي مر بها عمل الباحث في هذا البحث، وخطة البحث.
- التمهيد، وفيه: التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث: (جهود – إمام – أهل السنة – أبو منصور الماتريدي – الرد – الملحدون).
- المبحث الأول: مكانة الإمام أبي منصور الماتريدي العلمية، وثناء العلماء عليه.

وفيه مطلبان:

– المطلب الأول: مكانة الإمام أبي منصور العلمية.

– المطلب الثاني: ثناء العلماء على الإمام أبي منصور الماتريدي.

- المبحث الثاني: مذاهب الملحدين عند الإمام أبي منصور الماتريدي، والأسباب التي دفعتهم إلى الإلحاد.

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: مذاهب الملحدين عند الإمام أبي منصور الماتريدي.
- المطلب الثاني: الأسباب التي دفعت الملحدين إلى الإلحاد من خلال فكر الإمام أبي منصور الماتريدي.

- المبحث الثالث: ردود الإمام أبي منصور الماتريدي على الملحدين.

وفيه ستة مطالب:

- المطلب الأول: الرد على أصحاب الطبائع.
- المطلب الثاني: الرد على أصحاب النجوم.
- المطلب الثالث: الرد على القائلين بالهيولى.
- المطلب الرابع: الرد على القائلين بأن مُنشِأ العالم النور والظلمة.
- المطلب الخامس: الرد على النافين لوجود الإله الخالق بزعم وجود الجواهر الضارة.
- المطلب السادس: إثبات وجود إله واحد خالق لهذا الكون.

- الخاتمة، وفيها:

أولًا: نتائج البحث.

ثانيًا: قائمة المصادر والمراجع.

ثالثًا: فهرس محتويات البحث.

التمهيد

ويشتمل على التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، إذ لا يمكن الحكم على المجهول، وقبل البدء في موضوع البحث أود أن أعرِّف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث على النحو التالي:

أولًا: جهود:

جهود: جمع جهد بضم الجيم وفتحها، ويطلق الجُهد بضم الجيم ويُراد به الوسع والطاقة، ومنه قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلۡمِزُونَ ٱلۡمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ فَيَسۡخَرُونَ مِنۡهُمۡ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩﴾ ([1])، وعن (أبي هريرة)([2]) رضي الله عنه أنه قال: ((يا رسولَ الله، أيُّ الصدقةِ أفضلُ؟ قال: "جُهْدُ المُقِلِّ، وابدأ بمَنْ تَعُولُ))([3])، فالمراد بالجُهد في هذه الآية وهذا الحديث: الطاقة والسعة.

وأما الجهد بفتح الجيم فيطلق في اللغة ويُراد به معانٍ منها:

١ – الطاقة والسعة كالجُهد بالضم.

٢ – النهاية والغاية، ومنه قول الله ﷻ: ﴿۞ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِنۡ أَمَرۡتَهُمۡ لَيَخۡرُجُنَّۖ قُل لَّا

---

(١) سورة التوبة، آية: (٧٩).

(٢) هو: عبد الله أو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، كُنِّيَ بأبي هريرة؛ لأنه كان يحمل هرة معه، أسلم في غزوة خيبر سنة سبع هجريًا، ولازم النبي ﷺ حتى أصبح أكثر الصحابة رواية للحديث، وكانت وفاته بالمدينة المنورة سنة سبع وخمسين هجريًا على الصحيح. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢ هـ)، ٧/ ٣٤٨- ٣٦٢،برقم: (١٠٦٨٠)، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود/ وعلي مُحَمَّد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٣) صحيح: أخرجه الإمام أبو داود (ت ٢٧٥ هـ-) في سننه: ٣/ ١٠٧/ كتاب: الزكاة/ باب: الرخصة في ذلك/ برقم: (١٦٧٧)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ مُحَمَّد كامل قره بللي، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ= ٢٠٠٩ م، دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا، وذكر الإمام الحاكم في مستدركه أنه: "حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه". انظر: المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد النيسابوري (ت. ٤٠٥ هـ-)، ١/ ٥٧٤، كتاب: الزكاة/ برقم: (١٥٠٩)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ= ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ([1])، والمُراد: أنهم بلغوا الغاية في القسم حتى أقسموا أقوى الأيمان.

٣ – المشقة، ومنه ما جاء في الحديث النبوي: ((كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ))([2]) ، وهي "الحالة الشاقة التي تأتي على الرجل فيختار عليها الموت".

وبذلك يكون الجَهد بفتح الجيم ليس خاصًا بالطاقة والسعة كالجُهد بضم الجيم، وإنما يشمل بالإضافة إلى الطاقة والسعة: الغاية، والمشقة([3]).

ومن خلال ما سبق يتبين لي: أن الجهد بضم الجيم وفتحها لغتان في الوِسع والطاقة، فأما في المشقة والغاية فالفتح لا غير([4])، وأن معنى الجهد بضم الجيم وفتحها الذي يتفق مع عنوان البحث هو الوسع والطاقة/ والبلوغ والغاية.

وإذا أردت أن أضع تعريفًا للجهود يتناسب مع عنوان هذا البحث فإني أقول: الجهود "ما بذله الإمام أبو منصور الماتريدي من وسع وطاقة في الرد على الملحدين حتى وصل إلى أقوى الردود والغاية في الرد عليهم".

ثانيًا: إمام:

يطلق لفظ إمام بكسر الهمزة في اللغة ويُراد به معانٍ منها:

١ – كل من ائتم به قوم وتبعوه، كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين، والنبي ﷺ إمام أمته، وعليهم جميعًا الائتمام بسنته.

---

(١) سورة النور، آية: (٥٣)

(٢)جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري (ت. ٢٥٦ هـ) في صحيحه= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ٨/ ٧٥، كتاب: الدعوات/ باب: التعوذ من جهد البلاء/ برقم: (٦٣٤٧)/ من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١ م، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان.

(٣) راجع: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الإفريقي (ت. ٧١١ هـ)، ٣/ ١٣٣– ١٣٥، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ، دار صادر بيروت– لبنان، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، ١/ ٤٠٩– ٤١١، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ= ٢٠٠٨ م، عالم الكتب، القاهرة– مصر.

(٤) لسان العرب، ٣/ ١٣٣، (مرجع سابق).

٢ – الذي يُقتدى به، ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ ([1]): أئمة يُقْتَدى بنا في الخير، وهداة مهتدين دعاة إلى الخير([2])، و(إمام) في الآية: مفرد يدل على جمع: (أئمة)، كما في قول الله ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾﴾ ([3])، فالنَهَر في الآية مفرد يدل على الجمع؛ لأن في الجنة أنهار كثيرة.

٣ – الكتاب، ومنه قول الله ﷻ: ﴿يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۢ بِإِمَٰمِهِمۡۖ فَمَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ كِتَٰبَهُمۡ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلٗا ﴿٧١﴾﴾ ([4]).

٤ – الرئيس والقائد، ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾﴾ ([5])، أي: رؤساء وقادة من تبعهم فهو في النار يوم القيامة.

٥ – المثال، ومنه قول الشاعر([6]):

أَبوه قَبْله، وأَبو أَبِيه ... بَنَوْا مَجْدَ الحيَاة عَلَى إِمامِ([7])

فالمراد بالإمام في هذا البيت المثال.

٦ – الخيط الذي يُمَدُّ على البناء فيبنى عليه ويُسَوَّى عليه.

٧ – الطريق، ومنه قول الله ﷻ: ﴿فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿٧٩﴾﴾

---

(١) سورة الفرقان، آية: (٧٤).

(٢) مختصر تفسير ابن كثير، مُحَمَّد علي الصابوني، ٢/ ٦٤٢، الطبعة: السابعة، ١٤٠٢ هـ-= ١٩٨١ م، دار القرآن الكريم، بيروت- لبنان.

(٣) سورة القمر، آية: (٥٤).

(٤) سورة الإسراء، آية: (٧١).

(٥) سورة القصص، آية: (٤١).

(٦) هو النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب الغطفاني الذبياني، شاعر جاهلي، له ديوان شعر، توفي (٦٠٤ م). انظر: ترجمته في الأعلام، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي الزركلي، ٣/ ٥٤، ٥٥، الطبعة: الخامسة عشرة، ٢٠٠٢ م، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.

(٧) ديوان النابغة الذبياني، ص ١٣٦، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥ م، دار المعارف، القاهرة- مصر. مصر.

فالمراد بالإمام المبين في هذه الآية: الطريق الواضح، وغير ذلك من المعاني([1]).

ومن خلال ما سبق يتبين: أن للإمام في اللغة معانيَ؛ منها: (المتبوع المؤتم به/ والقدوة/ والمثال/ والكتاب/ والطريق/ والخيط الذي يسوى عليه البناء/ وغيرها من المعاني)، وأن المعنى الذي يتفق منها مع عنوان هذا البحث: المعنى الأول (كل من يؤتم به ويُتْبع) والمعنى الثاني: (القدوة)؛ لأن الإمام أبا منصور الماتريدي اقتدى به جمعٌ كثيرٌ من المسلمين وائتموا به وتبعوه في صحيح الاعتقاد، والرد على أصحاب البدع والتيارات الفكرية الخاطئة.

ثالثًا: أهل السنة:

يطلق مصطلح أهل السنة ويُراد به: أهل الفرقة الناجية، المعنيون بقول النبي ﷺ: ((وَإِنَّ بني إسرائيل تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي))([2])، "وهم الجماعة الكثيرة المتمسكون بمحكمات الكتاب والسنة في العقائد، فإنه المنطبق لما عليه الرسول ﷺ ولما عليه الصحابة، لا يتجاوزون عن ظاهرها إلا لضرورة مخالفة قطعي من الدليل النقلي والعقلي، فإن حجج الله تتعاضد ولا تتضاد([3])، كما أنهم أهل السواد الأعظم كما وصفهم النبي ﷺ؛ فقد جاء في الحديث النبوي أن النبي ﷺ ﷺ قال: ((إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً أَوْ قَالَ : اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ سَتَزِيدُ عَلَيْهِمْ فِرْقَةً كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلاَّ السَّوَادَ الأَعْظَمَ))([4]).

---

(١) راجع: لسان العرب، ١٢/ ٢٤- ٢٦.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه (ت. ٢٧٩ هـ-)، ٥/ ٢٦، كتاب: أبواب الإيمان/ باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة/ برقم: (٢٦٤١)/ من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص، تحقيق: أحمد مُحَّد شاكر/ ومُحَّد فؤاد عبد الباقي/ وإبراهيم عطوة عوض، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ= ١٩٧٥م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، وهو حديث جيد الإسناد كما ذكر الحافظ العراقي. انظر: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت. ٨٠٦ هـ)، ص١١٣٣، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ= ٢٠٠٥ م، دار ابن حزم، بيروت- لبنان.

(٣) إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمام في أصول الدين، القاضي كمال الدين البياضي ، ص ٣٥، ٣٦، الطبعة: الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧ م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٤) حديث صحيح أخرجه الإمام الطبراني= سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠ هـ) في المعجم المعجم الكبير، ٨/ ٣٢١، برقم: (٨٠٣٥)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م، دار إحياء التراث

"وأجمع أهل السنة على أصول من العقائد هي: أن العالم حادث، وأنه لا خالق سوى الله، وأن الله قديم متصف بالعلم والقدرة، وسائر صفات الجلال، لا شبيه له، ولا يحل في شيء، وأنه خالق أفعال العباد، وأنه مريد لجميع الكائنات، ومرئي للمؤمنين في الآخرة، ولا يجب عليه شيء؛ إن أثاب فبفضله، وإن عاقب فبعدله، وله الزيادة والنقصان في مخلوقاته، وأن المعاد الجسماني حق، والصراط والميزان حق، والشفاعة لأهل الكبائر حق، وخلود أهل الجنة في الجنة كخلود الكفار في النار حق، وبعثة الرسل بالمعجزات حق، وأهل بيعة الرضوان وأهل بدر في الجنة، وأنه يجب نصب الإمام، وأن الخلفاء الأربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا أئمة هدى، وأن المؤمن لا يكفر بمجرد الذنب، وإنما يكفر بما فيه نفي للصانع الحكيم، أو شرك، أو إنكار للنبوة، أو ما علم مجيئه – عليه الصلاة والسلام – به ضرورة"([١])، وغير ذلك من المبادئ.

وتتكون جماعة أهل السنة من ثلاث فرق: الأشعرية: وهم أتباع الإمام (أبي الحسن الأشعري)([٢])، والماتريدية: وهم أتباع الإمام (أبي منصور الماتريدي)، وأهل الحديث: وهم أتباع الإمام (أحمد بن حنبل)([٣]) ويطلق عليهم أيضًا (الأثرية)، وتشمل هذه الفرق الثلاث المذاهب الفقهية الأربعة

العربي، بيروت- لبنان، وقال عنه الإمام السخاوي: "ورواته موثقون". انظر: الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، شمس مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت. ٩٠٢هـ)، ٢/ ٥٧٤، تحقيق: مُحَمَّد إسحاق مُحَمَّد إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية.

(١) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد الخضر حسين، جمعها ورتبها: المحامي علي الرضا الحسيني، ٤/ ٢ ص ١٨٠، ١٨١، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ= ٢٠١٠ م، دار النوادر، دمشق- سوريا.

(٢) هو: الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، ولد الإمام أبو الحسن ب(البصرة) في المدة ما بين(٢٦٠: ٢٧٠ هـ)، وكان على مذهب المعتزلة فترك مذهبهم، وتبرأ منهم، واشتغل بالرد عليهم، وإليه تنسب فرقة الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، وله تصانيف كثيرة منها: (مقالات الإسلاميين) و(الإبانة عن أصول الديانة) و(اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع)، وكانت وفاته ب(بغداد) في سنة (٣٢٤ هـ) على الصحيح. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن خلكان، (ت: ٦٨١ هـ)، ٣/ ٢٨٤- ٢٨٦، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، ١٩٧١م، دار صادر، بيروت- لبنان، والأعلام، خير الدين الزركلي، ٤/ ٢٦٣، (مرجع سابق).

(٣) الإمام أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال، ولد ب(بغداد) سنة (١٦٤هـ)، وهو إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، وإمام المحدثين، صنف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث، وكان من أصحاب الإمام الشافعي وخواصه، ولم يزل مصاحبه إلى أن ارتحل الشافعي إلى مصر، وقال في حقه: خرجت من بغداد وما خلفت بها أتقى ولا أفقه من ابن حنبل، ورفض القول بخلق القرآن فضرب وحبس، ثم أكرمه الخليفة المتوكل بعد أن رُفِعَت

السنية المنتشرة في العالم الإسلامي؛ فغالبية المالكية والشافعية أشاعرة، وأكثر الحنفية ماتريدية، ومعظم الحنابلة على مذهب الإمام أحمد في الأصول([1])، وهذه الفرق الثلاث هم المعنيون بالفرقة الناجية؛ "لأنهم اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل، وإن اختلفوا في الطرق والمبادئ الموصلة لذلك: فأما أهل الحديث فمعتمد مبادئهم الأدلة السمعية، أعني الكتاب والسنة والإجماع، وأما الأشاعرة والماتريدية فهم أهل النظر العقلي والصناعة الفكرية "(٢)، "فطريقة أهل الحديث أن يتلقوا العقائد من الكتاب والسنة مؤيدة بما أورده الشارع، أو انتهى له من الأدلة القريبة المأخذ من العقل، ويتمسكون من العقائد بما كان صريحًا، فإن عرضت لهم آية أو حديث يخالف بظاهره العقائد الصريحة؛ كالآيات والأحاديث التي توهم بحسب ما يظهر من لفظها التشبيه في الذات أو الصفات، اكتفوا بمعرفة أن ظاهره غير مراد، وتركوا الخوض في معناه، ولم يتعرضوا لتأويله، ولا يتجاوزون في العقائد ما جاء في الكتاب والسنة، فيمسكون عن الخوض في كيفيات تعلقات صفات الله تعالى، وعن تعددها واتحادها في نفسها. وهل هي الذات أو غيرها؟ وغير ذلك من الأمور التي سكت الصحابة عن الخوض فيها، أما الأشاعرة والماتريدية فقد أخذوا بصريح الكتاب والسنة، ولجأوا إلى التأويل في النصوص التي يوهم ظاهرها التشبيه في ذات الله ﷻ وصفاته؛ تنزيهًا لله ﷻ عن مشابهة خلقه، وأخذًا بالمحكم من القرآن الكريم في قول الله ﷻ: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾([3])، كما أن الأشاعرة والماتريدية خاضوا في مسائل لا تتعلق بأصول العقيدة وأمسك عنها أهل الحديث: كمسألة التكليف بما لا يطاق، فقد أجازه الأشعري عقلًا،

المحنة، وكانت وفاة الإمام أحمد في سنة (٢٤١ هـ). انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن خلكان، ١/ ٦٣- ٦٥، (مرجع سابق)، والأعلام، ١/ ٢٠٣.

(١) راجع: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو عون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨ هـ)، ١/ ٧٣، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢ هـ= ١٩٨٢ م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق- سوريا، وموسوعة الأعمال الكاملة لإمام مُحَمَّد الخضر حسين، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، ٤/ ٢ ص ١٨٠- ١٨٧، (مرجع سابق).

(٢) اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، ص ٦، طبعة: ١٤١٤هـ= ١٩٩٤م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان.

(٣) سورة الشورى، آية: (١١).

ومنعه الماتريدية([١])، "وعلى الرغم من وجود بعض الخلافات في بعض المسائل بين الفرق الثلاث: (الأشاعرة/ والماتريدية/ وأهل الحديث)، إلا أن كل فريق منهم يَعْذِر مخالفه في الاجتهاد، ولا يعده برأيه المخالفِ مبتدعًا، إلا أفراد يسرفون في القول، فيُطلِقون لفظ مبتدع على كل من خالف مسلكهم في علم الكلام، ولو في مسائل ليست من صلب الدين، ولم تكن من النوع الذي وردت فيه نصوص صريحة أو ظاهرة ظهورًا لا يصح العدول عنه"([٢]).

اعتراض ورده:

فإن قيل كيف تكون الفرقة الناجية تتكون من هذه الفرق الثلاث: (الأشاعرة/ والماتريدية/ وأهل الحديث) مع أن النبي ﷺ ذكر في الحديث أن الفرقة الناجية هي فرقة واحدة، وهي ما عليه النبي ﷺ وأصحابه، أجيبُ "بأن الثلاث فرق فرقة واحدة؛ لأنهم كلهم أهل الحديث، فإن الأشاعرة والماتريدية لم يردوا الأحاديث ولا أهملوها، فإمّا فوضوها وإمّا أوّلوها، وكل منهم أهل حديث، وحينئذ فالثلاث فرقة واحدة، لاقتفائهم الأخبار، بخلاف باقي الفرق؛ فإنهم حكّموا العقول وخالفوا المنقول فهم أهل بدعة وضلالة ومخالفة وجهالة"([٣]).

---

(١) استدل الماتريدية بنصوص منها قول الله ﷻ:{ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ }[سورة البقرة، من الآية: ٢٨٦]، واستدل الأشعرية بنصوص منها قول الله ﷻ: { رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ } سورة البقرة، من الآية: ٢٨٦] فلو لم يكن التكليف بما لا يطاق جائزًا عقلًا لم يكن لهذا التعوذ معنى، ومن الأشاعرة من خالف رأي الإمام الأشعري في هذه المسألة؛ فمنع جواز التكليف بما لا يطاق كحجة الإسلام (أبي حامد الغزالي). انظر: الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، الحسن بن عبد المحسن المشهور بأبي عذبة، ص ٥٣: ٥٧، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢ هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد- الدكن- الهند، ويراجع: موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَّد الخضر حسين، ٤/ ٢ ص ١٨٦، ١٨٧.

(٢) موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَّد الخضر حسين، ٤/ ٢ ص ١٨١.

(٣) تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطِّي وابن مانع على العقيدة السفارينية وعليها بعض التصحيحات والحواشي للشيخ مُحَّد سليمان بن عبد الله الجراح، جمع وترتيب: ياسر بن إبراهيم المزروعي، ص ٧٦، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ= ١٩٩٩ م، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان.

رابعًا: أبو منصور الماتريدي:

هو الإمام محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي، إمام أهل السنة ب(خراسان)([1])، من فقهاء الحنفية، ينسب إلى (ماتُريد): محلة ب(سمرقند)([2])، التي كان مولده بها قبل سنة (٢٣٩ هـ)، وكان – رحمه الله– سيفًا في الرد على أهل الأهواء والبدع، ناصرًا لمذهب أهل السنة حتى لُقِبَ بإمام الهدى وإمام المتكلمين ومصحح عقائد المسلمين ورئيس أهل السنة، وإليه نسبة الماتريدية، وله تصنيفات؛ من أهمها: (التوحيد/ وبيان وهم المعتزلة/ والرد على القرامطة في العقائد/ وتأويلات أهل السنة في تفسير القرآن/ ومأخذ الشرائع/ والجدل في أصول الفقه)، وكانت وفاته ب(سمرقند) في سنة: (٣٣٣ هـ)([3]).

خامسًا: الرد:

من مصطلحات عنوان هذا البحث الرد، وهو مصدر رَدَدْتَ الشيء، وهذا المصدر: (الرد) بناء للتكثير؛ فلفظه مفرد، ومعناه جمع، بمعنى أن الرد قد يراد به ردود كثيرة، ويطلق الرد في اللغة، ويُراد به معانٍ منها:

١ – الصرف والمنع، ومنه قول الله ﷻ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ١١﴾ ([4])، والمعنى: أنه لا صارف له، ومانع يمنعه من الوقوع.

---

(١) إقليم واسع وممتد يقع حاليًا في الشرق والشمال الشرقي لإيران، وخراسان تسمية قديمة كانت تشمل بلادًا واسعة منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبخارى وغزنة وخوارزم، وقد دخلت كلها تحت راية الإسلام في القرن الأول الهجري، وكانت تشتمل على عدة مراكز ثقافية مهمة لعبت دورًا كبيرًا في خدمة الإسلام والحضارة الإسلامية. انظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، ١٠/ ٣٠، الطبعة الثانية، ١٤١٩ هـ= ١٩٩٩ م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية.

(٢) ثانية كبريات مدن جمهورية أُوزبكستان، وهي مركز تعليمي وصناعي، لإنتاج أجهزة المذياع والمنتجات الحريرية والجرارات، وقد فتحها المسلمون في القرن الثامن الميلادي، وبها مكتبة تضم نفائس المخطوطات الإسلامية. انظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، ١٣/ ٩٩.

(٣) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، ص ١٩٥، قام بتصحيحه ووضع بعض الزوائد عليه: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ، مطبعة دار السعادة، القاهرة– مصر، وتاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم قُطلُوبغا السودوني الحنفي (ت. ٨٧٩ هـ)، ص ٢٤٩، ٢٥٠، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ= ١٩٩٢ م، دار القلم، دمشق– سوريا.

(٤) سورة الرعد، من الآية: (١١).

٢ – التحول، يُقال: ارتدَّ عن الشيء إذا تحول عنه، ومنه قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٥٤﴾ (١).

٣ – إرجاع الشيء إلى صاحبه، ومنه قول الله ﷻ: ﴿فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ١٣﴾ (٢)، **وقول النبي ﷺ:** ((مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدٌّ))(٣)، **أي: باطل مردود عليه.**

٤ – مقابلة الشيء بمثله، ومنه قول الله ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾ (٤)

٥ – عدم قبول الشيء، وتخطيئه بإعطاء الحجج والبراهين، يقال: "رد عليه الشيء إذا لم يقبله، وكذلك إذا خَطَّأه"(٥).

وبالنظر إلى المعاني السابقة للرد في اللغة نجد أن المعنى الأخير من هذه المعاني هو الذي يتفق مع عنوان هذا البحث؛ لأن المراد بمصطلح الرد في هذا البحث ما قام به الإمام (أبو منصور الماتريدي) من ردود في عدم قبوله لآراء الملحدين، وتخطيئها بإيراد الحجج والبراهين الواضحة على بطلانها.

سادسًا: الملحدون:

---

(١) سورة المائدة، آية: (٥٤).

(٢) سورة القصص، آية: (١٣).

(٣) متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ٣/ ١٨٤، كتاب: الصلح/ باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود/ برقم: ٢٦٩٧/ من حديث السيدة عائشة –ﷺ–، والإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ) في صحيحه= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ٣/ ١٣٤٣، كتاب: الأقضية/ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور/ برقم: (١٧١٨)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

(٤) سورة النساء، آية: (٨٦).

(٥) راجع: لسان العرب، ٣/ ١٧٢، ١٧٣، (مرجع سابق)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ٨٧٧، (مرجع سابق).

الملحدون جمع مُلحِد، ويجمع كذلك على ملاحدة، وهو اسم فاعل من ألحد، والمصدر: إلحاد، ويطلق الإلحاد في اللغة ويُراد به معانٍ منها:

١ - الطعن في الدين والميل والعدول عنه، ومنه قول الله :﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤٠﴾ ([1]).

٢ - إنكار الألوهية ورفض أدلتها، وقد أُطلِق هذا المعنى على فرقة من الكفار يُسَمون بالدهريين وبالدهرية.

٣ - الظلم في الحرم، ومنه قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣٥﴾ ([2]).

٤ - الميل عن الحق، سواء أكان باللسان أم بغيره، ومنه قول الله ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ۝١٠٣﴾ ([3]).

٥ - جعل شق في القبر، ودفن الميت، يقال: "لحد القبر إذا جعل فيه شقًا"، ويقال: "لحد الميت إذا وضعه في اللحد، وغير ذلك من المعاني([4]).

وبالنظر: إلى هذه المعاني للإلحاد في اللغة نجد أن المعنى الثاني من هذه المعاني هو الذي يتفق مع عنوان هذا البحث؛ فالمراد بالملحدين في عنوان هذا البحث: "المعنى المصطلح عليه في هذا العصر، وهم: من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون، متصرف فيه، يدبر أمره بعلمه وحكمته، ويجري أحداثه بإرادته وقدرته، واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة، أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة - وما تستتبع من شعور وفكر حتى الإنسان - من أثر التطور الذاتي للمادة"([5]).

---

(١) سورة فصلت، الآية: (٤٠).

(٢) سورة الحج، جزء من الآياة: (٢٥).

(٣) سورة النحل، الآية: (١٠٣).

(٤) راجع: لسان العرب، ٣/ ٣٨٨، ٣٨٩، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ١٩٩٧.

(٥) كيفية دعوة الملحدين إلى الله ﷻ في ضوء الكتاب والسنة، د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٨، مطبعة سفير، الرياض- المملكة العربية السعودية.

والإلحاد بهذا المعنى مذهب قديم انتحله جماعة من الناس؛ ففي القرن السادس قبل الميلاد أسس كل من (مهاويرا) (١) (وبوذا) (٢) مذهبيهما على فكرة إنكار وجود إله خالق لهذا الكون، وبعد وفاتهما سرعان ما رفض أتباعهما هذا الإنكار؛ لأن إنكار وجود خالق لهذا الكون فكرة تأباها الفطر الإنسانية والعقول، وبدلًا من أن يُقروا بإله واحد خالق لهذا الكون أقروا بآلهة كثيرة؛ فألهوا (مهاويرا) (وبوذا) وغيرهما من رجال الدين في هاتين الديانتين وعبدوهم من دون الله(٣)، كما ظهرت فرقة من العرب في الجاهلية ينكرون وجود الخالق، وينسبون الحوادث إلى الدهر؛ لذا عُرِفَت هذه الفرقة باسم (الدهرية)، واشتهر أتباعها بالدهريين، وقد أشار القرآن الكريم إلى أتباع هذا المعتقد، حاكيًا ما يدينون به في قول الله ﷻ: وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ (٤)

---

(١) مؤسس الجينية، عاش عيشة المترفين؛ إذ كان ابن حاكم مدينة (فايشالي) من مقاطعة (بيهار) في (الهند)،وبعد وفاة والده التحق بجماعة الرهبان؛ فخلع لباسه، ولبس لباس النساك والرهبان، وتجول في البلاد متأملًا متفكرًا متقللًا من المطعم والمشرب، وبعد ثلاثة عشر شهرًا من ترهبه خلع ملابسه بالكامل، وسار عاريًا؛ إذ كان قد بلغ إلى مرحلة الجمود والخمول، فقتل غرائزة ونوازعه؛ فلا حياء ولا ألم ولا فرح ولا سرور!، وما زال في مجاهدات ورياضات دامت اثني عشر عامًا حتى أضحى –كما يصفه أتباعه– لا يبالي بالعراقيل العاصفة، ودعا إلى مذهبه الذي لاقى قبولًا بين الناس؛ لتضجرهم من الهندوسية، وما يزال يدعو إلى مذهبه حتى بلغ الثانية والسبعين من عمره، فنزل مدينة (بنابوري) في ولاية (بتنا) بالهند، فألقى على الناس خمسا وخمسين خطبة، وأجاب عن ستة وثلاثين سؤالًا غير مسئولة، وبعدها مات سنة ٥٢٧ ق. م. انظر: ثقافة الهند، مجلس الهند للروابط الثقافية، المجلد الخامس، بحث بعنوان: فلسفة الهند القديمة، مولانا مُحَمَّد عبد السلام الرامبوري، العدد الثاني، ص ٦٥، يونيو ١٩٥٤ م.

(٢) حكيم هندي، عاش في الفترة ما بين (٥٦٠ ق. م.) و(٤٨٠ ق. م)، وإليه تنسب الديانة البوذية، و(بوذا): كلمة سنسكريتية تعني حرفيًا المستنير أو المتنور أو المستيقظ، وهي لقب واحد من ألقاب عديدة تطلق على (سدهارتا جوتاما)، مؤسس البوذية. انظر: قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، أ. د/ صلاح قنصوه و أ. د/ سعيد جمعه مراد وآخرين، ص ١٥٢، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤ م، دار الحكمة، القاهرة– مصر.

(٣) راجع: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها ، د/ إبراهيم مُحَمَّد إبراهيم، ص ١١٩، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ م، مكتبة الأمانة، مصر، والفلسفة في الهند، د/ علي زيعور، ص ٣٢١، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٣ م، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، وقصة الديانات، سليمان مظهر، ص ١٤١، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥ م، مكتبة مدبولي، القاهرة– مصر، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د/ مُحَمَّد ضياء الرحمن الأعظمي، ص ٦٤١، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣م، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض– المملكة العربية السعودية.

(٤) سورة الجاثية، الآية: (٢٤).

ففي قولهم هذا "إشارة إلى الطبائع المحسوسة في العالم السفلي وقصر للحياة والموت على تركبها وتحللها، فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر"(١).

وقد انتشر الإلحاد في العصر الحالي على نطاق واسع، ونشأ هذا الإلحاد الحديث مع العقلانية(٢) والشيوعية(٣) والوجودية(٤)، وقد نشر اليهود الإلحاد في الأرض، مستغلين حماقات الكنيسة ومحاربتها للعلم، وهدف اليهود من وراء ذلك إحكام سيطرتهم على العالم، وإزالة كل دين على الأرض ليبقى اليهود وحدهم أصحاب الدين!!(٥).

---

(١) الملل والنحل، أبو الفتح مُحَّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت. ٥٤٨ هـ)، ٢/ ٢٣٤، تحقيق: مُحَّد سيد كيلاني، طبعة: ١٤٠٤ هـ، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

(٢) العَقْلاَنِيَّة نظريةٌ يرى أصحابها أن كل المشكلات الكبرى التي تواجه البشر يمكن أن ندركها بالعقل، وقد ظهر في القرن السابع عشر من يتبنى هذا المضمون فيما يُعْرَف بالمذهب العقلي الفلسفي الذي يرى أن قوة العقل والمنطق تتعارض مع العواطف والأحاسيس، وقد ظهر في القرن الثامن عشر ما يُعْرَف بالعقلانية الحضارية التي تعوِّل على العقل أكثر مما تعوِّل على العقيدة في مسألة خلق الإنسان وقدره، وظهر بين المتبنين لهذه النظرية من يرى أن الناس يستطيعون بالعقل وحده إدراك الحقيقة مباشرة. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ١٦/ ٣٣٥.

(٣) الشيوعية هي عبارة عن مذهب فكري، يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، وقد ظهر هذا المذهب في (ألمانيا) على يد (كارل ماركس) اليهودي الألماني (١٨١٨- ١٨٨٣ م) و(فردريك إنجلز) (١٨٢٠- ١٨٩٥ م)، وهو صديق (كارل ماركس) الحميم، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في (روسيا) سنة (١٩١٧ م) بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيرًا، وهناك شعوب محيت بسببها من التاريخ، ويحارب الشيوعيون الأديان، ويعتبرونها وسيلة لتخدير الشعوب، وخادمًا للرأسمالية والاستغلال، ويستثنون من ذلك اليهودية؛ لأن اليهود في زعمهم شعب مظلوم يحتاج إلى دينه؛ ليستعيد حقوقه المغتصبة!. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/ ٩١٩، ٩٢٠، إشراف: د/ مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

(٤) الوجودية اتجاه فلسفي، يغلو في قيمة الإنسان، ويبالغ في التأكيد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، ولا يحتاج إلى موجه، ظهرت الوجودية في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى، ثم انتشرت في فرنسا وإيطاليا وغيرهما، ويكفر أتباع هذا الاتجاه بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات وكل ما جاءت به الأديان، ويعتبرونها عوائق أمام الإنسان نحو المستقبل، ولا يؤمنون بوجود قيم ثابتة توجه سلوك الناس وتضبطه، وكل إنسان يفعل ما يريد، وقد أدى فكرهم إلى شيوع الفوضى الخلقية والإباحية الجنسية والتحلل والفساد. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ٨١٨- ٨٢٠، (مرجع سابق).

(٥) راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/ ٨٠٥، ٨٠٦، والمذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د/ غالب بن علي عواجي، ٢/ ١٠١١، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦ م، المكتبة العصرية الذهبية، جدة- المملكة العربية السعودية.

ومن أهم الأفكار التي يعتقدها الملحدون ما يلي:

١ – إنكار وجود الله سبحانه، الخالق البارئ، المصور، تعالى الله عمّا يقولون علوًا كبيرًا.

٢ – إن الكون والإنسان والحيوان والنبات وجد صدفة وسينتهي كما بدأ ولا توجد حياة بعد الموت.

٣ – إن المادة أذلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.

٤ – إنكار معجزات الأنبياء؛ لأن تلك المعجزات لا يقبلها العلم، كما يزعمون.

٥ – عدم الاعتراف بالمفاهيم الأخلاقية ولا بالحق والعدل ولا بالأهداف السامية.

٦ – الإنسان مادة تنطبق عليه قوانين الطبيعة التي اكتشفتها العلوم كما تنطبق على غيره من الأشياء المادية.

٧ – الحاجات هي التي تحدد الأفكار، وليست الأفكار هي التي تحدد الحاجات، وغير ذلك من الأفكار([1]).

ومما لا شك فيه أن الإلحاد من التيارات الهدامة، وأنه يناقض الفطرة الإنسانية؛ لأن الفطرة الإنسانية جُبِلَتْ على معرفة الله – تعالى–، والإقرار بأن لها صانع، وقد أخبر اللَّه ﷻ أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن اللَّه ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو قَالَ تَعَالَىٰ:وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ ([2]).

وهذا يدل دلالة قاطعة على أن كل إنسان قد فُطِرَ على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم([3])، كما أن الإلحاد منافٍ لحكم العقل السليم؛ "لأن كل من له عقل يعرف أنه لا يمكن أن يوجد شيء من غير مُوجدٍ ولا مُحدثٍ، فلابد لكل حادث من مُحدث، ولا سبيل إلى إنكار ذلك، فإن وجود الشيء من غير مُوجد مُحالٌ وباطلٌ بالمشاهدة والحسّ والفطرة السليمة"([4])، وغير ذلك من الأدلة.

ومن خلال ما سبق يتبين: أن فكرة الإلحاد قائمة على إنكار وجود الخالق، وأن الكون قد وجد بغير موجد أوجده، وأن الملحدين يُرجعون نشأة الكون إلى أسباب أخرى، فما هذه الأسباب؟، وما أصناف الملحدين؟، وما الأسباب التي دفعتهم إلى الإلحاد؟، وما دور إمام أهل السنة (أبي منصور الماتريدي) في الرد عليهم؟ هذا ما نتعرفه في مباحث هذا البحث –إن شاء الله تعالى–.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٢/ ٨٠٥.

(٢) سورة الأعراف، جزء من الآية: (١٧٢).

(٣) مختصر تفسير ابن كثير، مُحَمَّد علي الصابوني، ٢/ ٦٣، (مرجع سابق)، وكيفية دعوة الملحدين إلى الله ﷻ، ص– ١٠، ١٢، (مرجع سابق).

(٤) كيفية دعوة الملحدين إلى الله ﷻ في ضوء الكتاب والسنة، ص ١٥.

المبحث الأول

مكانة الإمام أبي منصور الماتريدي العلمية وثناء العلماء عليه

لقد كانت للإمام (أبي منصور الماتريدي) مكانة علمية عظيمة، أدت إلى انتشار مذهبه في إقليم واسع من البلاد الإسلامية، وتلقي أهلها لمذهبه في العقيدة، وتقرير هذا المذهب مذهبًا من مذاهب أهل السنة والجماعة في الاعتقاد، مما جعل كثيرًا من العلماء يثنون على الإمام (أبي منصور) وعلى مكانته العلمية.

المطلب الأول

مكانة الإمام أبي منصور الماتريدي العلمية

لم تذكر لنا كتب التراجم شيئا عن تفاصيل حياة الإمام (أبي منصور الماتريدي) العلمية، بل إن كثيرًا منها لم يذكر ترجمة للإمام (إبي منصور الماتريدي([1]) على الرغم من شهرته، ولعل هذا الإغفال من كثير من أصحاب كتب التراجم لترجمة الإمام (أبي منصور) يرجع إلى أسباب منها:

١ . بعد الماتريدي عن مركز الخلافة ، حيث يتوافد إليها أكثر العلماء من مختلف البقاع الإسلامية.

٢ . عدم دعم الماتريدية في عصورها الأولى بقوة سياسية كما دعمت المعتزلة([2]) والأشعرية.

٣ . عدم ارتحال الماتريدي إلى المراكز العلمية في العالم الإسلامي ك(مكة)(٣) و(المدينة)(٤)،

---

(١) منها على سبيل المثال: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان (ت. ٦٨١ هـ)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (ت. ٧٤٨ هـ)، والوافي بالوفيات للصفدي (ت. ٧٦٤ هـ)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (ت. ٨٧٤ هـ)، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (ت. ١٠٨٩ هـ).

(٢) ظهرت المعتزلة في بداية القرن الثاني الهجري على يد واصل بن عطاء الذي كان تلميذًا للإمام الحسن البصري فخالفه في حكم مرتكب الكبيرة، واعتزل واصل أستاذه، وانضم إليه جماعة من أصحابه، فقرر مذهبه؛ لذلك سُموا بالمعتزلة، وتجتمع المعتزلة على مبادئ منها: نفي صفات المعاني عن الله ﷻ، والقول بأن كلام الله حادث مخلوق، ونفي رؤية الله ﷻ في الآخرة بالأبصار، وغير ذلك من مبادئهم. انظر: الملل والنحل، أبو الفتح مُحَّد بن عبد الكريم الشهرستاني، ١/ ٢٠، ٤٢-٤٤، (مرجع سابق).

(٣) تقع مكة المكرمة في الجهة الغربية من المملكة العربية السعودية، وأهم سبل الوصول إليها من الغرب مدينة جدة على بعد (٧٥كم)، وكان موقعها في منتصف طريق القوافل بين اليمن والشام، وهي أشهر مدن العالم الإسلامي، وبها المقدسات الإسلامية وقد خصها الله بالتكريم في جميع العصور. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٢٣/ ٥٩٤.

(٤) تقع المدينة المنورة في المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية، إلى الشمال من مكة المكرمة، على بعد (٢٥٠كم) إلى الشرق من البحر الأحمر، وهي ثانية أهم المدن المقدسة عند المسلمين بعد مكة المكرمة، وكان اسمها قبل الإسلام (يثرب) حتى

و(بغداد)([1]) و(دمشق)([2]) وغيرها ، إذ إنه لو زار تلك المدن والتقى بعلمائها وناظر فيها ، لاشتهر وعرف وذكر في تواريخ تلك المدن([3]).

وعلى الرغم من أن كتب التراجم لم تذكر لنا تفاصيل حياة الإمام (الماتريدي) إلا أنه يمكن أن نتعرف مكانة الإمام (أبي منصور الماتريدي) العلمية من خلال ما نُسِبَ إليه من كتب، ويمكن أن نذكر شيئًا من مكانة الإمام (أبي منصور الماتريدي) فيما يلي:

إن المتأمل في حياة الإمام (أبي منصور) العلمية يدرك أن ثقافته كانت شاملة ومتنوعة ، ومستجيبة لمقتضيات عصره ، وللتيارات الفكرية فيه، وقد استقى هذه الثقافة الشمولية من القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ وكتب الإمام (أبي حنيفة)([4]) والفلسفة اليونانية وعلم الأديان وغيرها، وقد تميزت ثقافة الإمام (الماتريدي) بعدة سمات منها:

نزلها الرسول مهاجرًا إليها بعد البعثة بثلاث عشرة سنة عام (٦٢٢ م) فسميت المدينة ، وكانت عاصمة الدولة الإسلامية في عصر النبي والخلفاء الراشدين، وبها قبر النبي ومسجده. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٤٨/٢٣ .

(١)تمتد بغداد من الشمال إلى الجنوب على ضفتي نهر دجلة، وهي عاصمة العراق، وأكبر مدنه، أنشأها (أبو جعفر المنصور) سنة (١٤٥هـ، ٧٦٢م)، وأصبحت عاصمة للعراق عام (١٣٣٩هـ، ١٩٢١م)، وتعرضت للتدمير خلال حرب الخليج الثانية (١٩٩١م). انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٥/ ١١- ١٣.

(٢) دمشق: عاصمة سوريا وأكبر مدنها، وهي أكثر المدُن السوريّة سُكّانًا بسبب الهجرة الكثيفة إليها من المناطق المجاورة والمدن الأخرى. ويخترقها نهر بردَى وتحيط بها بساتين الغوطة من سائر أطرافها، ماعدا الشمال، حيث تتكيء على خاصرة قاسيون الجرداء. وقد كانت أكبر مدينة في بلاد الشّام منذ الألف الثاني قبل الميلاد، وأصبحت عاصمة الخلافة الإسلامية بين سنة (٣٢ – ١٣٤هـ، ٦٥٣ –٧٥١م). انظر: الموسوعة العربية العالمية، ١٠/ ٣٨١- ٣٨٤.

(٣) الماتريدية: دراسة وتقويمًا، أحمد بن عوض الله بن داخل اللهبي الحربي، صـ ٨٣، ٨٤، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

(٤) هو: النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفي، صاحب المذهب الحنفي، وأحد الأئمة الأربعة في الفقه عند أهل السنة، ولد في سنة (٨٠ هـ)، وأخذ عنه خلق كثير، وقال عنه الإمام الشافعي: "الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة"، له (مسند في الحديث) جمعه تلاميذه، و(المخارج في الفقه) رواه عنه أبو يوسف، ، وكانت وفاته ببغداد في سنة (١٥٠ هـ). انظر: طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، صـ ٨٦، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠ م، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان، والأعلام، ٨/ ٣٦.

١ – أنها ثقافة شاملة ومتنوعة ؛ فقد كان (الماتريدي) كثير المعرفة، ذا ثقافة موسوعية شاملة في مختلف العلوم الإسلامية، يدل على ذلك ما أنتجه في ميدان الفقه وأصوله ، والتفسير، والكلام ، وما تضمنته تآليفه باللغتين العربية والفارسية من الرد على آراء الملل والأديان الكثيرة في منطقة ما وراء النهر(١).

٢ – هي ثقافة مستجيبة لمقتضيات العصر؛ فكان عصر (الماتريدي) من أروع عصور الجدل والنقاش ، أوغلت فيهما الفرق الاسلامية وأتباع الأديان القديمة وأتباع المدارس الفلسفية اليونانية وغيرها خدمة لأغراضها السياسية والدينية ، وكان هذا ضرورة حتمية فرضت على (أبي منصور) الإلمام بأصول هذه الاتجاهات، فكانت ثقافته مستجيبة لمقتضيات عصره ، ومواكبة لزمانه.

٣ – هي ثقافة جدلية تنويرية؛ فقد كان (الماتريدي) مفكرًا جدليًا تنويريًا ، احتل الصدارة في محاولات توظيف علم الكلام ، خاصة في خدمة الشريعة ، وتوطيد أركانها ، والتعريف بأصولها وفروعها ، والذب عنها ، بإنارة الحقائق ورد البدع ، ومقاومة الإلحاد والشرك.

٤ – الاعتدال ؛ فقد امتازت ثقافة (الماتريدي) بالاعتدال، فهي ليست ثقافة عقلية تجريدية، وليست نقلية فحسب، بل تؤمن بتضافر النقل والعقل في غير محل ولا إسراف(٢).

وبعد أن تعرفنا السمات العامة لثقافة الإمام (أبي منصور الماتريدي) نأتي للحديث عن أهم العلوم التي برع فيها الإمام (أبو منصور) حتى أصبح علمًا من أعلام هذه العلوم، وهي كما يلي:

١ . التفسير:

لقد برع الإمام (الماتريدي) في تفسير القرآن الكريم، وله فيه تفسير من أفضل التفاسير، يُسَمى: ب(تأويلات أهل السنة) أو (تفسير الماتريدي)، وقد عالج فيه (الماتريدي) بحذق ومهارة قضايا اعتقادية واصولية وفقهية فضلًا عن التفسير والشرح لكتاب الله العزيز، وذكر الاحتمالات في غير تطويل ممل، ولا إيجاز مخل، وكان مقتصدا في تعويله على العقل، غير مكثر من الاستشهادات بأنواعها، ما عدا استشهاده بالقرآن، فهو قد يفسر الآية بالآية في كثير من المواضع، قليل الاستشهاد بالأحاديث النبوية،

(١) هي: البلاد التي تقع بين نهر جيحون ونهر ويري مشتملة على بلاد طخارستان وصغانيان وسمرقند وبخارى وخوارزم وأشرو وغيرها، وابتدأ المسلمون فتح هذه البلاد منذ سنة (٨٦ هـ) في خلافة الوليد بن عبد الملك، وبقيادة كتيبة بن مسلم. انظر: الموسوعة العربية العالمية، ٢٢/ ٦، ٧.

(٢) أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، بلقاسم الغالي، صـ ٥٦، ٥٧، طبعة: ١٩٨٩ م، دار التركي للنشر، تونس.

وخلى تفسيره من الاسرائليات خلوًا تامًا، فكان بحق تأويلًا لمذهب أهل السنة"([١])،وقد وصف صاحب كتاب (الجواهر المضية في طبقات الحنفية)([٢]) هذا التفسير بقوله: "وهو كتاب لا يوازيه فيه كتاب، بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذلك الفن"([٣])، وإنما استحق هذا الوصف بسبب ما اشتمل عليه هذا التفسير من قضايا عقدية وأصولية ولغوية وفقهية دلت على ثقافة الإمام (الماتريدي) الشاملة، وفهمه لمقاصد الشريعة.

٢ . الفقه وأصوله:

لقد كان الإمام (أبو منصور الماتريدي) فقيهًا من فقهاء الحنفية، روى كتب الإمام (أبي حنيفة) الفقهية والكلامية ك(الفقه الأكبر)، و(الفقه الأبسط)، و(العالم والمتعلم)، و(الوصية)، وقد درسها مستوعبًا عن أساتذته([٤]) وقد قال صاحب كتاب (إشارات المرام)([٥]) معلقا على ذلك: "إنه حقق تلك الأصول في كتبه بقواطع الأدلة، وأتقن التفاريع بلوامع البراهين اليقينية"([٦]).

كما كان الإمام (الماتريدي) على علم واسع بأصول الفقه مكنه هذا العلم من التصنيف في هذا الفن؛ فصنف في أصول الفقه كتابين هما: (مأخذ الشرائع) و(الجدل)، وهما كتابان أساسيان لعلم الأصول عند الحنفية ، وقد ذكر صاحب كتاب (كشف الظنون)([٧]): "أن هذين الكتابين من كتب أصول الفقه

---

(١) أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، صـ ٥٨ (مرجع سابق).

(٢)هو: أبو مُحَّد عبد القادر بن مُحَّد بن نصر الله القرشي الحنفي (ت: ٧٧٥ هـ)، فقيه حنفي، وكان مولده ووفاته بالقاهرة. انظر: ترجمته في الأعلام، ٤/ ٤٢.

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محي الدين أبو مُحَّد عبد القادر بن مُحَّد بن نصر الله القرشي الحنفي، ٣/ ٣٦٠، تحقيق: د/ عبد الفتاح مُحَّد الحلو، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة– مصر.

(٤) منهم: أحمد بن إسحاق الجوزجاني / وأحمد بن العباس بن الحسين أبو نصر العياضي/ ونصير بن يحيى البلخي (ت. بعد سنة ٢٦٨ هـ).

(٥) هو: أحمد بن حسن بن سنان الدين البياضي، ولد في إسطنبول، ووليَ القضاء بأماكن منها: حلب وإسطنبول، وكانت وفاته بإسطنبول ١٤٩٨ هـ. انظر: الأعلام، ١/ ١١٢.

(٦) إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان في أصول الدين، القاضي كمال الدين البياضي ، صـ ١٢، (مرجع سابق)، وأبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، صـ ٥٣، ٥٤.

(٧)هو: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، (ت. ١٠٦٧ هـ). انظر: ترجمته في الأعلام، ٧/ ٢٣٦، ٢٣٧

التي هي غاية في الإحكام والإتقان ، وحسن الترتيب ، صدرا ممن جمع الأصول والفروع"([1])، "وهما الكتابان المعتمدان في علم الأصول عند الحنفية إلى القرن السادس الهجري، ثم ظهر كتاب (تقويم الأدلة لأبي زيد بن عمر الدَّبوسي ت: ٤٣٠ هـ)، و(كنز الأصول في معرفة الأصول لفخر الاسلام البزدوي ت: ٤٨٢ هـ)، و(مقدمة أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص ت: ٣٧٠ هـ)، وكتاب (الأصول للسرخسي ت: ٤٨٣ هـ)"([2])، ثم هجرا هذين الكتابين أما لتوحش الألفاظ، وهي سمة للتأليف في هذه المرحلة المبكرة من التأليف في أصول الفقه، وإما لقصر الهمم والتواني على حد تعبير صاحب كتاب (كشف الظنون)([3])، ومهما يكن من أمر فإن الكتابين كانا مرحلة أساسية في تطور علم الأصول عند الحنفية، غير أن يد الزمن قد أتت عليهما ففقدا من ساحة الثقافة الإسلامية([4]).

ومن خلال ما سبق يتبين: أن الإمام (أبا منصور الماتريدي) أول من صنف في أصول الفقه في أصول الحنفية، وأن كتابيه في أصول الفقه: (مأخذ الشرائع/ والجدل) كانا أساسين يعتمد عليهما في أصول الفقه عند الحنفية، وهذا يدل على مكانة (الماتريدي) العلمية.

٣ . علم الكلام:

لقد كان الإمام (أبو منصور الماتريدي) على دراية واسعة بعلم الكلام، غلبت على سائر مؤلفاته العلمية، وله في علم الكلام مؤلفات منها:

أ . كتاب التوحيد، وهو أعظم مؤلف نُقل إلينا من مؤلفات الإمام (أبي منصور) في العقائد، وهو "عمدة الماتريدية وأساس مذهبهم بعد كتب الإمام (أبي حنيفة) وموسوعة كلامية بحق، وقد اختار الإمام (الماتريدي) (التوحيد) عنوانًا لكتابه؛ ليؤكد أن الإسلام جاء بالتوحيد الخالص، وليرد فيه على أصحاب الديانات الباطلة والفرق المختلفة والتيارات الفكرية المنحرفة التي كانت شائعة في زمانه، وقد عالج (الماتريدي) مسائل كتابه (التوحيد) بأسلوب بعيد عن الجدل في غير تطرف ولا مبالغة ، سائقًا أدلته من القرآن أحيانا ، مستلهما حلوله من السنة ، مستنجدا بالمنطق إن اقتضى الأمر ذلك .

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، ١/ ٨١، طبعة: ١٩٤١ م، مكتبة المثنى، بغداد– العراق.

(٢) أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، صـ ٦٠.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١/ ٨١، ويراجع: أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، صـ ٦١.

(٤) أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، صـ ٦١.

وهو وإن قال (أبو اليسر البزدوي)(١): "إن به قليل انغلاق وتطويلًا ، وفي ترتيبه نوع تعسير، وإنه لولا ذلك لاكتفينا به"(٢)، إلا أن هذا لايضير كتاب التوحيد شيئًا؛ لأن عادة الكتب الكلامية في تلك الفترة ، ألاّ تخلو من هذا العسر؛ لأن التأليف فيها لم ينضج بعد ، والمناهج لم تتضح في هذا الميدان، ومما يدل على مكانة هذا الكتاب العلمية أن بعض العلماء قد اغترفوا من هذا الكتاب، وتناولوا مسائله بالشرح والبيان(٣)، فهو بحق أساس الماتريدية في آرائهم الكلامية"(٤).

وللإمام (أبي منصور الماتريدي) كتبٌ أخرى في علم الكلام والعقائد ك(كتاب المقالات) ذكر فيه الإمام (الماتريدي) مقالات الفرق الكلامية على غرار (مقالات الإسلاميين للإمام أبي الحسن الأشعري)، وكتاب (رد أوائل الأدلة للكعبي)(٥)، وكتاب (بيان وهم المعتزلة)، وكتاب (رد تهذيب الجدل للكعبي)، ورد كتاب (وعيد الفساق للكعبي)، و(رد الإمامة لبعض الروافض)(٦).

---

(١) هو: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن موسى البزدوي، برع في العلوم أصولًا وفروعًا، وانتهت إليه رياسة الحنفية بما وراء النهر، وكانت وفاته ببخارى سنة (٤٩٣ هـ). انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مُحَمَّد عبد الحي اللكنوي الهندي، ص ١٨٨، (مرجع سابق).

(٢) أصول الدين، أبو اليسر مُحَمَّد البزدوي، ص ١٤، تحقيق: د/ هانز بيتر لنس، علق عليه: د/ أحمد حجازي السقا، طبعة: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة- مصر.

(٣) منهم: نجم الدين النسفي ت: ٥٣٧ هـ في (العقيدة النسفية)، وابن الهمام ت: ٨٦١ هـ في (المسايرة)، والبياضي ت: ١٠٩٧ هـ في (إشارات المرام).

(٤) أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، ص ٦٤، ٦٥، (بتصرف واختصار).

(٥) هو: شيخ المعتزلة: أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي، المشهور بالكعبي، من نظراء أبي علي الجبائي، وله تصانيف منها: (الجدل)، و(المقالات) و(الاستدلال بالشاهد على الغائب) وغيرها، وكانت وفاته سنة (٣٠٩ هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، ١٤/ ٣١٣، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

(٦) الروافض: هم غلاة الشيعة، وسموا بذلك؛ لرفض الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- وزعمهم أنهما ظلما سيدنا عليًا ﷺ باغتصابهما الخلافة، وهم فرق منها: السبئية وهم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، والنُّصَيرية وهم الذين يعتقدون أنه لا إله إلا علي، وفرقة تدعي أن الرسالة كانت لعلي فخان جبريل ونزل على سيدنا مُحَمَّد، وفرقة منهم تزعم أن سيدنا عليًا رفع إلى السماء حيًا كما رفع سيدنا عيسى، وغير ذلك من فرق الروافض. انظر: مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن مُحَمَّد آل عقدة، ص ٣٨٥، ٣٨٧، الطبعة الخامسة، ١٤١٨ هـ، دار الكوثر، الرياض- المملكة العربية السعودية.

وأيضا له (الرد على القرامطة)([1])، وغيرها، وهذه الكتب ماعدا (كتاب التوحيد) ذكرها أصحاب كتب التراجم والفهارس، ولم يصل إلينا منها شيء([2]).

ومن خلال ما سبق يتبين: أن الإمام (أبا منصور الماتريدي) كان من العلماء أصحاب الثقافات الواسعة، وأنه جمع الأصول والفروع، وأن شهرته العلمية في التفسير وعلم الكلام والعقائد والفقه وأصوله قد ذاعت بين العلماء؛ فأقبلوا على كتبه بالشرح والبيان، واستفادوا منها إفادة عظيمة؛ مما جعل بعضهم يثنون على الإمام (أبي منصور الماتريدي)، وهو ما نتعرض له في المطلب التالي.

المطلب الثاني

ثناء العلماء على الإمام أبي منصور الماتريدي:

لقد كان الإمام (أبو منصور الماتريدي) واسع الثقافة، قوي الحجة، مفحمًا للخصوم، ناصرًا لمذهب أهل السنة والجماعة؛ مما جعله أهلًا لثناء العلماء، وفيما يلي ذكر لبعض أقوال العلماء في الثناء عليه:

يقول الإمام (البزدوي) عن الإمام (الماتريدي): "وكان من رؤساء أهل السنة والجماعة صاحب كرامات"([3]).

ويقول الإمام (أبو المعين النسفي)([1]) مبينًا منزلة الماتريدي العلمية وقدره عندهم: "ولو لم يكن يكن فيهم [أي الماتريدية] إلا الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله الذي غاص في بحور العلوم واستخرج دررها وأوتي حجج الدين وزين بفصاحته، وغزارة علومه وجودة قريحته "([2]).

---

(١) القرامطة حركة باطنية هدامة، تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط؛ وهو من خوزستان في الأهواز، ثم رحل إلى الكوفة، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى مُحَّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١/ ٣٧٨.

(٢) راجع: أسماء هذه الكتب في تاج التراجم، بن قُطلُوبغا السودوني ، صـ ٢٤٩، ٢٥٠، (مرجع سابق)، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى بن خليل طاشْكُبْري زَادَهْ (ت: ٩٦٨ هـ)، ٢/ ٨٦، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١/ ٢٦٢، ٥١٨، ٢/ ١٧٨٢، (مرجع سابق)، وأسماء الكتب، عبد اللطيف بن مُحَّد بن مصطفى المتخلص بلطفي الشهير برِياض زَادَه (ت: ١٠٧٨ هـ)، صـ ١١٣، تحقيق: د/ مُحَّد التونجي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، دار الفكر، دمشق- سورية.

(٣) أصول الدين، أبو اليسر مُحَّد البزدوي، صـ ١٤، (مرجع سابق).

ويقول أيضًا: " وإن ما اجتمع عنده وحده من أنواع العلوم الملية والحكمية لن يجتمع في العادات الجارية في كثير من المبرزين المحصلين، ولهذا كان أستاذه الشيخ أبو نصر العياضي([3]) لا يتكلم في مجالسه ما لم يحضر الشيخ أبو منصور، فكان كلما رآه من بعيد نظر إليه نظرة المتعجب وقال: وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾"([4]).

ويقول (طاش كبري زادة)([5]): "ثم اعلم أن رئيس أهل السنة والجماعة في علم الكلام رجلان، أحدهما حنفي، والآخر شافعي، أما الحنفي، فهو أبو منصور مُحَمَّد بن محمود الماتريدي، إمام الهدى، وأما الآخر الشافعي، فهو شيخ السنة، ورئيس الجماعة، إمام المتكلمين، وناصر سنة سيد المرسلين، والذاب عن الدين، والساعي في حفظ عقائد المسلمين، أبو الحسن الأشعري البصري"([6]).

ويقول (ابن حجر الهيتمي)([7]): "وَالْمُرَادُ بِالسُّنَّةِ مَا عَلَيْهِ إمَامَا أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ، وَالْبِدْعَةُ مَا عَلَيْهِ فِرْقَةٌ مِنْ فِرَقِ الْمُبْتَدِعَةِ الْمُخَالِفَةِ لِاعْتِقَادِ هَذَيْنِ الْإِمَامَيْنِ وَجَمِيعِ أَتْبَاعِهِمَا"([1]).

---

(١) هو: ميمون بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد النسفي، كان إمامًا زاهدًا عالما بارعًا، له كتاب (التمهيد لقواعد التوحيد)، وكتاب (تبصرة الأدلة) في الكلام، وكانت وفاته في سنة (٥٠٨ هـ). انظر: تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا، ص ٣٠٨، (مرجع سابق).

(٢) تبصرة الأدلة، أبو المعين ميمون بن مُحَمَّد النسفي، ١/ ٤٧١، ٤٧٢، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور حسين آتاي، ١٩٩٣، رئاسة الشئون الدينية للجمهورية التركية، أنقرة – تركيا.

(٣) هو: أحمد بن العباس بن الحسين بن عياض، من نسل الصحابي سعد بن عبادة الخزرجي ﷺ، فقيه حنفي، من أهل سمرقند، ذهب إلى الغزو، فأسره الكفار وقتلوه، ولم يُذكر فيما أعلم تاريخ استشهاده. انظر:الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ص٢٣.

(٤) سورة القصص، الآية: ٦٨، والنص في تبصرة الأدلة، ١/ ٤٧٣.

(٥) هو: أبو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل طاش كبري زادة، مؤرخ، مشارك في كثير من العلوم، تركي الأصل، عمل مدرسًا بمدن تركية، ثم ولي القضاء بالقسطنطينية وحلب، وله (حاشية على الكشاف) في التفسير، و(رسالة في آية الوضوء)، و(صورة الخلاص في سورة الإخلاص)، وغيرها، وكانت وفاته في سنة (٩٦٨ هـ). انظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ١/ ٧٩، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت– لبنان.

(٦) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، طاش كبري زادة، ٢/ ١٣٣، ١٣٤، باختصار، (مرجع سابق).

(٧) هو: أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن حجر الهيتمي، شيخ الإسلام، أبو العباس، فقيه باحث مصري، مولده في (محلة أبي الهيتم بمحافظة الغربية بمصر) وإليها نسبته، تلقى العلم بالأزهر، له تصانيف كثيرة، منها (مبلغ الأرب في فضائل العرب) و(الصواعق المحرقة على أهل

ويقول (المرتضى الزبيدي)([٢]): عن الإمام (الماتريدي): "وحاصل ما ذكروه أنه كان إمامًا جليلًا، مناضلا عن الدين، مُوطدًا لعقائد أهل السنة، قطع المعتزلة وذوى البدع في مناظراتهم، وخصمهم في محاوراتهم، حتى أسكتهم"([٣]).

ويقول عنه (أبو الحسنات مُحَمَّد عبد الحي اللكنوي الهندي([٤]): "إمام المتكلمين، ومصحح عقائد المسلمين..... وصنف التصانيف الجليلة ورد أكاذيب أقوال أصحاب العقائد الباطلة"([٥]).

ويقول الأستاذ (عبد الله المراغي)([٦]): "كان أبو منصور قوى الحجة ، مفحمًا في الخصومة، دافع عن عقائد المسلمين، ورد شبهات الملحدين، ونفي عن العقائد كل ما اعتراها من زيغ، وما علق بها من شبه"([١])، وغير ذلك من أقوال العلماء في الثناء على الإمام (أبي منصور الماتريدي).

البدع والضلال والزندقة) و(تحفة المحتاج لشرح المنهاج) في فقه الشافعية، و(الخيرات الحسان في مناقب أبي حنيفة النعمان) وغيرها، وكانت وفاته بمكة سنة (٩٧٤ هـ). انظر: الأعلام، ١/ ٢٣٤.

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن حجر الهيتمي (ت. ٩٧٤ هـ)، ١/ ١٩٠، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٠ هـ= ١٩٩٩م، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان.

(٢) هو: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، عالم باللغة والحديث والرجال والأنساب من تصانيفه: (منح الفيوضات الوفية فيما في سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية)، وتوفي بالطاعون بمصر سنة (١٢٠٥ هـ). انظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، ٢/ ٦٣١، (مرجع سابق).

(٣) إتحاف السادة المتقين، المرتضى الزبيدي، ٢/ ٥، (مرجع سابق).

(٤) هو: مُحَمَّد عَبْد الحَيّ بن مُحَمَّد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، أبو الحسنات، عالم بالحديث والتراجم، من فقهاء الحنفية، من كتبه (الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة) و(الفوائد البهية في تراجم الحنفية) و(التحقيق العجيب) في الفقه، و (الرفع والتكميل في الجرح والتعديل)،وكانت وفاته سنة (١٣٠٤ هـ). انظر: الأعلام، ٦/ ١٨٧.

(٥) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، صـ ١٩٥، باختصار، (مرجع سابق).

(٦) هو الأستاذ الشيخ عبد الله مصطفى المراغي، كان الشيخ عبد الله المراغي مدير إدارة المساجد بوزارة الأوقاف المصرية، له تصانيف منها: (الشهاب في توضيح الكتاب أو (التعليقات المفيدة على متن القدوري) بالاشتراك مع عبد القادر بن عبد العزيز يوسف المدرس بمعهد القاهرة، وبعد وفاة الشيخ عبد القادر أكمل الكتاب عبد الله حمزة المدرس بمعهد القاهرة مع الشيخ عبد الله المراغي، وله رسالة عن الإسراء والمعراج عنوانها (أفضل منهاج في إثبات الإسراء والمعراج)، صنفها في ستينيات القرن الرابع عشر الهجري.انظر: مقالة بعنوان: (الشيوخ الخمسة المراغي الإخوة)، نشرت بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٥ م، في الموقع الرسمي للشيخ مُحَمَّد بن محمود = http://ibn-mahmoud.blogspot.com/2018/03/blog-post.html، اطلع عليه بتاريخ ٢٢/ ٦/ ٢٠٢١ م، في تمام العاشرة مساءًا.

ومن خلال ما سبق من ثناء العلماء على الإمام (الماتريدي) يتبين: سعة علمه، واغتنامه للأوقات في تحصيل هذا العلم، وأنه كان مناضلًا، مدافعًا عن الحق، مخاصمًا لأهل البدع، مفحمًا لهم بأدلة القطعية والبراهين العقلية، وأنه تميز على علماء عصره بما منحه الله ﷻ من دقة الفهم وفصاحة اللسان وقوة البرهان، وأنه اغتنم هذه المنح الربانية في نصرة مذهب أهل السنة حتى استحق أن يكون إمامًا لهم في صحيح الاعتقاد.

كما قام بالرد على الملحدين، مبينًا أصنافهم، والأسباب التي دفعتهم إلى الإلحاد، وهو ما نتعرفه في المبحثين التاليين.

---

(١) الفتح المبين في طبقات الأصوليين، الأستاذ الشيخ عبد الله مصطفى المراغي، ١/ ١٨٢، طبعة: ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م، الناشر: مُحَمَّد علي عثمان، القاهرة- مصر.

المبحث الثاني

مذاهب الملحدين عند الإمام (أبي منصور الماتريدي)، والأسباب التي دفعتهم إلى الإلحاد

لقد ذكر الإمام (أبو منصور الماتريدي) عددًا من مذاهب أهل الإلحاد، متتبعًا هذه المذاهب بالنقد، مفندًا شبههم بالبراهين العقلية والأدلة القطعية، وفيما يلي التعريف بهذه المذاهب، وبيان الأسباب التي دفعتهم إلى الإلحاد من خلال فكر الإمام الماتريدي).

المطلب الأول: مذاهب الملحدين عند الإمام أبي منصور الماتريدي:

ذكر الإمام (أبو منصور الماتريدي) عددًا من مذاهب الملحدين، وقام بتفنيد ما استندوا إليه في تقرير الإلحاد، وتتبع الجزئيات الدقيقة التي استندوا إليها حتى أبطل مذاهبهم، ومن هذه المذاهب ما يلي:

١ – أصحاب الطبائع، وعن بيان مذهبهم يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "زعم أَصْحَاب الطبائع أَنَّهُنَّ أَربع حر/ وَبرد/ وندوة/ ويبس، وَاخْتلف الْعَالم باخْتلَاف الإمتزاج مِنْهَا، واعتدل مَا اعتدل مِنْهَا باستواء المزاج مِنْهَا، وعَلى ذَلِك مجْرى الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم، وَلم يزل يجْري بِمثل الَّذِي يجْري كَمَا ترى، لَا أول للأشياء، وَسموا حركاتها أعراضا، وضربوا لباطلهم هَذَا مثلا من نَحْو الأصباغ ك(البياض/ والحمرة/ والسواد/ والخضرة) إِنَّهَا عِنْد الامتزاج على قدر الْكَثْرَة والقلة والرقة والكثافة تخْتَلف ألوانها، لَا أَن يكون ثمَّة حَادث لون، وَإِن كَانَ رُبمَا يخرج على مَا لَا يعرف أهل هَذِه الألوان أَن ذَلِك مِما خرج، فَمثله مَا ذكرُوا من الطبائع"(١).

ويقول الإمام (أبو الحسن الأشعري): " وقال قائلون من أصحاب الطبائع إن الأجسام كلها من أربع طبائع حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة"(٢).

ومن خلال قول الإمام (أبي منصور الماتريدي) في بيان مذهب أصحاب الطبائع يتبين: أن أصحاب هذا المذهب ينكرون وجود خالق لهذا الكون أحدثه بعد عدم، وأن أصحاب الطبائع يرجعون جميع الموجودات في تكوينها إلى امتزاج أربع طبائع وهي: (الحرارة/ والبرودة/ والندوة أو الرطوبة/ واليبوسة)، وأن العالم اختلف باختلاف الامتزاج منها، واعتدل مَا اعتدل مِنْهَا باستواء المزاج مِنْهَا، ومن

---

(١) التوحيد، مُحَّد بن مُحَّد بن محمود الماتريدي، صـ ١٤١، تحقيق: د/ فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية– مصر.

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت. ٣٢٤ هـ)، صـ ٣٤٨، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠ م، دار فرانز شتايز، فيسبادن– ألمانيا.

هذا الاعتدال: مَجْرى الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم، وَلَم يزل يجري بِمثل الَّذِي يجري، وأنه لا أول للأشياء، وأن أصحاب الطبائع استدلوا على باطلهم باختلاط الألوان وامتزاجها ك(البياض/ والحمرة/ والسواد/ والخضرة)، فهي عند الامتزاج على قدر الْكَثْرَة والقلة والرقة والكثافة تخْتَلف ألوانها، دون أن يوجد محدث للون آخر جديد.

وإذا كان العالم قد نشأ بامتزاج الطبائع كما زعم أصحاب الطبائع مستدلين على ذلك بعدم وجود إله خالق، فمن الذي مزج بين هذه الطبائع بمقدار معين حتى وُجِد هذا النظام البديع، لذلك قام الإمام (الماتريدي) بالرد على هذا الباطل، وهو ما سنبينه في المبحث الثالث إن شاء الله ﷻ.

٢ – أصحاب النجوم، وعن مذهب هؤلاء يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وزعم قوم من المنجمة أن النجوم لم تزل تدبر أمر العالم، ومنها سعد، وهي متصلة به، فاختلافه باختلاف ما اتصل به منها، كأداة صاحب الديباج(١) بالخيوط الموصولة من الإبر بأعلى أداتها بما يظهر فيه من الظهور وغيره برفع الخشب وحفظها، فمثله أمر النجوم بالعالم تختلف صورته باختلاف تحرك النجوم، وفي اختلافها وائتلافها السعادة والنحس، وهي لم تزل تتحرك فيحدث من كل حركة غير الذي يحدث من غيرها، ويتولد ذلك، وبمثل ذلك يقولون في البيضة والدجاجة أنه يكون ذلك بضرب من حركات النجوم كالديباج الذي ذكرت، وزعموا أن الأجسام(٢) قديمة وهي غير الأعراض(٣)، والحركات أعراض تحدث إلى ما لا نهاية لها، وصيروا أمر جميع العالم اضطرارا بما كان كذلك بالنجوم"(٤).

فأصحاب هذا المذهب كما ذكر الإمام (الماتريدي): يعتقدون أن النجوم هي المدبرة لأمر هذا الكون، ومتصلة به، وأن العالم يختلف باختلاف ما اتصل به منها، وأن العالم تختلف صورته باختلاف تحرك النجوم، وفي اختلافها وائتلافها السعادة والنحس، وأن النجوم لم تزل تتحرك فيحدث من كل حركة غير

---

(١) نوعٌ من الثِّياب ظاهره وباطنه من الحرير، القطعة منه ديباجة. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٧٩٣.

(٢) الأجسام: جمع جسم، وهو في اصطلاح المتكلمين "المؤلف من جوهرين فصاعدًا، مستغنيين عن محل في الوجود". انظر: تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد– القسم الأول، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الصفار البخاري، صـ ٢٢٧، تحقيق: أنجيليكا برودرسن، طبعة: ١٤٣٢ هـ– ٢٠١١ م، المعهد الألماني للدراسات الشرقية، بيروت– لبنان.

(٣) الأعراض: جمع عرض، وهو في اصطلاح أهل العلم من المتكلمين "ما يعرض للجسم والجوهر من الأكوان والألوان؛ فيفيد صفة واسما وحكما لم يكن، فكان العرض في الحاصل صفة للجسم والجوهر". انظر: تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد– القسم الأول، صـ ٢٢٨، ٢٢٩.

(٤) التوحيد لأبي منصور الماتريدي، صـ ١٤٣، (مرجع سابق).

الذي يحدث من غيرها، وشأن اتصال العالم عندهم بالنجوم كشأن اتصال الخيوط بأداة من ينسج ثياب الحرير، فكما أن الخيوط المتصلة بالإبر في أعلى هذه الأداة متصلة بما يظهر فيه من الظهور وغيره برفع الخشب وحفظها، فكذلك يتصل العالم بهذه النجوم اتصالًا وثيقًا، وعلى قدر اتصاله بالنجوم يكون ظهور صلاحه أو عدمه، كما زعم أصحاب هذا المذهب: أن الأجسام قديمة وهي غير الأعراض، والحركات أعراض تحدث إلى ما لا نهاية لها، فجعلوا أمر جميع العالم يسير اضطرارا بالنجوم.

ومن أصحاب هذا المذهب عبدة النجوم والكواكب الذين ناقشهم نبي الله ﷺ، وحاججهم بالدليل والبرهان حتى أقام عليهم الحجة، وبين لهم أن النجوم والكواكب لا تصلح أن تكون آلهة متصرفة في الكون؛ لأن من شأنها الأفول والتغير، ومن كان ذلك شأنه لا يصلح أن يكون إلهًا، وقد جاءت هذه المناقشة في قول الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾([1]).

٣ – القائلون بالهيولى، وعن أصحاب هذا المذهب يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وزعم صنف أن طينة العالم كانت قديمة، سميت هيولى، معها قوة، لم تزل بصفتها، ولا طول لها ولا عرض ولا عمق ولا وزن ولا مساحة ولا لون ولا طعم ولا رائحة ولا لين ولا خشونة ولا حر ولا برد ولا بلة ولا حركة ولا سكون ولا شيء معها في أوليتها من الأعراض، سميت إذ ذاك هيولى، وقلبت الهيولى القوة بطباع منها لا باختيار؛ فحدثت هذه الأعراض فسُميَ جوهرًا([2]) وهو جوهر واحد، وهو جوهر العالم، والافتراق والاتفاق إنما جاء من قبل الأعراض، والأعراض لا توصف بالاختلاف والاتفاق؛ لأنهما لا يكونان إلا

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: (٧٥-٧٩).

(٢) الجوهر في اصطلاح العلماء من المتكلمين: "الجزء الذي يتبين موقعه عند الوجود، وقيل: الجوهر ما هو قائم بنفسه بمعنى أنه لا يقتضي أكثر من نفسه في الوجود، قابل للعرض، مستغن عن المحل، بمعنى أنه يصح وجوده لا في محل،؛ لأن الله تعالى خلق المكان لا في مكان، وهذا الجزء منتهٍ في نفسه، فسمي هذا الجزء جوهرا؛ لأنه أصل لوقوع التأليف به". انظر: تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد/ القسم الأول، صـ ٢٢٣، (مرجع سابق).

بغيرهما، والعرض لا يقوم بالعرض وإنما يقوم بالجوهر، فاختلف به الجوهر واتفق......،، وزعموا في القوة أنها جاهلة تفعل بالطباع وليس بالهيولى حاجة إلى الأعراض"(١).

فأصحاب هذا المذهب يرون أن أصل العالم طينة كانت موجودة في القدم، سُميت هذه الطينة (هيولًا)، وكان مع هذه الطينة في القدم قوة، وأن هذه الطينة لا طول لها ولا عرض ولا عمق ولا وزن ولا مساحة ولا لون ولا طعم ولا رائحة ولا لين ولا خشونة ولا حر ولا برد ولا بلة ولا حركة ولا سكون ولا شيء معها في أوليتها من الأعراض، وأن القوة التي كانت مع الهيولى في القدم قلبت الهيولى بطباع منها لا باختيار؛ فحدثت هذه الأعراض فسمي جوهرا وهو جوهر واحد، وهو جوهر العالم، وأن الافتراق والاتفاق إنما جاء من قبل الأعراض، والأعراض لا توصف بالاختلاف والاتفاق؛ لأنهما لا يكونان إلا بغيرهما، والعرض لا يقوم بالعرض، وإنما يقوم بالجوهر، وأن هذه الطينة المقهورة (الهيولى) لم تزل على الصفة التي كانت عليها في القدم، وأن القوة التي قلبت الهيولى توصف بالجهل، فهي لم تقلب الهيولى إلى أعراض تكون منها جوهر العالم باختيار منها، وإنما قلبتها بطباعٍ فيها!!، وسبحان الله العظيم فر أصحاب هذا المذهب من الاعتراف بوجود إله واحد خالق لهذا الكون يُوصف بالعلم والقدرة والإرادة والاختيار فوقعوا في أضاليل الأوهام.

٤ – مذهب القائلين بأن منشأ العالم النور والظلمة، وهم الثنوية(٢)، وهم فرق منها:

أ – المانوية(٣)، وعن مذهبهم يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "زعمت (المانوية): أن الأشياء على ما عليه من امتزاج النور والظلمة، وكانا متباينين، النور في العلو لا يتناهى في أربع جهات (شمال/ وجنوب/ وصبا/ ودبور)(٤)، والظلمة في السفل كذلك ولها من جهة الالتقاء تناهٍ، فبغت الظلمة على النور؛ فامتزجا فكان العالم من امتزاجهما على قدر الامتزاج، ولكل واحد منهما خمسة أجناس: (حمرة/ وبياض/

---

(١) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٧، باختصار.

(٢) هم: القائلون باثنين أزليين، هما النور والظلمة، وقالوا: بتساوي النور والظلمة في القدم، واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأجناس والأبدان والأرواح. انظر: الملل والنحل، ١/ ٢٤٣.

(٣) هم: أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور، وذلك بعد عيسى ابن مريم عليه السلام، وأحدث دينا بين المجوسية والنصرانية. انظر: الملل والنحل، ١/ ٢٤٣.

(٤) أراد ب(صبا): جهة الشرق؛ لأن الريح التي تأتي من الشرق تسمى بالصبا، وأراد ب(دبور): جهة الغرب؛ لأن الريح التي تأتي منه تسمى بالدبور، وفي الحديث النبوي: "نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ". انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٧٢١.

وصفرة/ وسواد/ وخضرة)، فكل شيء مما جاء من هذا الجنس من جوهر النور فهو خير، وما كان من جوهر الظلمة فهو شر، وكذلك لكل واحد منهما حواس خمس (سمع/ وبصر/ وذائق/ وحاسة الشم/ واللمس)، فما أدرك جوهر النور بها فهو خير، وما أدرك جوهر الظلمة فهو شر، وللنور روح، وللظلمة روح، وروح الظلمة يسمى (همامة) وهي حية، فغلب العالم ليحبس النور فيها، والنور ليس بحساس، وما كان منه يكون بالطبع، ويكون خيرًا كله، والهامة حساسة وسيصير كل واحد منهما إلى حيزه، ثم وجد أعلى الأشياء أصفاها، وأسفلها أكدرها، ومن طبعهما الخفة والثقل، وأمرهما على التنافر؛ إذ الخفيف يعلو صعدًا، والثقيل ينحدر سفلًا، فيمر الدهر إذ كانا كذلك يتخلصان من وجه التناهي كما امتزجا"(١).

فأصحاب هذا المذهب يرون: أن العالم وجد بامتزاج النور والظلمة، وأنهما كانا متباينين في القدم، النور في الأعلى، والظلمة في الأسفل، وأن الظلمة بغت على النور؛ فامتزجا، وبامتزاجهما وجد العالم، وفيه الخير والشر، وما كان فيه من الخير فقد جاء من النور، وما كان من الشر فقد جاء من الظلمة، وأن لكل واحد من النور والظلمة حواس خمس (سمع/ وبصر/ والذوق/ والشم/ واللمس)، فما أدرك جوهر النور بها فهو خير، وما أدرك جوهر الظلمة فهو شر، وأن كلًا من النور والظلمة روح، وأن روح النور محبوسة في حية، وأن ما وجد في العلو من الأشياء فهو أصفاها، وما وجد منها في الأسفل فهو أكدرها، ومن طبعهما الخفة والثقل، وأمرهما على التنافر؛ إذ الخفيف يعلو صعدًا، والثقيل ينحدر سفلًا، وبمرور الدهر يتخلصان من وجه التناهي كما امتزجا!!.

فالعجب كل العجب من قول هؤلاء؛ فكيف يكون الخير في العالم – على زعمهم – من النور وهو المقهور المحبوس، والفعل كله من الآخر وهو جوهر الظلمة ليحبسه به.

ب – الديصانية(٢)، وهي من فرق الثنوية القائلين بالنور والظلمة، وعن مذهب هؤلاء يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وقول الديصانية مثل قول المانوية في الأصل، لكنهم قالوا النور بياض كله، والظلمة سواد كلها، والنور حي هو الذي مازج الظلمة، وهي ميتة؛ لما وجد من خشونتها في الجهة التي تلقاه،

---

(١) التوحيد للماتريدي،صـ ١٥٧.

(٢) ينسبون إلى رجل اسمه ديصان، وإنما سُمِيَ بذلك نسبة إلى نهر ولد عليه، وكان ديصان قبل مانو. انظر: الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، أبو الفرج مُحَّد بن إسحاق بن مُحَّد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت. ٤٣٨ هـ)، صـ ٤١١، تحقيق: إبراهيم رمضان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ= ١٩٩٧ م، دار المعرفة، بيروت– لبنان، والملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٢٤٩، ٢٥٠.

فأراد الممازجة ليدبر تدبيرا يلين، وقد يخشن اللين كما يخشن الحديد عن المنشار إذا نُقِلَ بعض عن بعض بالمبرد، فإذا ذهب الشق واستوت أجزاؤه لان ، وقال بعضهم لا بل تأذى بها فدفعها عن نفسه؛ فمازجها كمن يبلى بالوحل حيث إنه إذا تكلف الخروج يزداد فيه ولوجا، والحركة تكون من النور، والسكون من ضده إذ هما متضادان، فأوجبوا أصلين نورًا وظلمة، وفرعين حركة النور وحِسه، وسكون الظلمة وعدم الحس من غير أن يبينوا شيئا سوى النور والظلمة"(١).

ويظهر من خلال وصف الإمام (أبي منصور الماتريدي): أن الديصانية تقول بأن وجود العالم كان بامتزاج النور والظلمة، لكن الديصانية تخالف المانوية؛ فتجعل النور هو الذي امتزج بالظلمة؛ لما وجد من الخشونة منها في الجهة التي تقابله، كما خالفت الديصانية المانوية بالقول بحياة النور وأنه يتصف بالحس والحركة، بخلاف الظلمة التي تتصف بالسكون وعدم الحس، وأن النور امتزج بالظلمة ليدفع أذاها عنه، وقد صير هؤلاء النور – الموصوف عندهم بالحياة والحس والحركة – جاهلًا بعواقب ما فعله من الامتزاج؛ فبدلًا من أن يدفع الأذى عنه وقع فيه بامتزاجه في الظلمة.

ج – المرقيونية(٢)، وهم من فرق الثنوية القائلين بالنور والظلمة، وعن مذهبهم يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "والمرقيونية قالوا بعلو النور، وسفول الظلمة، وبمتوسط بينهما ليس بنور ولا ظلمة وهو الإنسان الحساس الدراك، والإنسان عندهم حياة في البدن، وأن هذه الثلاثة كانت متفرقة فامتزجت، وأن كل جنس منها يحاذي الذي يليه كمحاذاة الشمس الظل، نحو أعلى المتوسط يحاذي النور وأسفله الظلمة، والجوهران عند الأولين كذلك في التحاذي"(٣).

وقد زاد أصحاب هذا المذهب جوهرًا قديمًا ثالثًا يتوسط النور والظلمة وهو الإنسان، وبامتزاج النور – الذي يقع في الجهة العليا – ، والظلمة التي – تقع في الجهة السفلى –، والإنسان – المتوسط بينهما – وجد هذا العالم.

٥ – النافون لوجود الإله الخالق بزعم وجود الجواهر الضارة، وقد ذكر الإمام (أبو منصور الماتريدي): أن وجود الأشياء الضارة لا يرجع إلى عدم وجود إله خالق مدبر حكيم، وإنما يرجع إلى قصور العقول عن

---

(١) التوحيد للماتريدي، صـ ١٦٣، ١٦٤.

(٢) هم: أصحاب مرقيون، وهم قبل الديصانية، وهم طائفة من النصارى أقرب من المناوية والديصانية. انظر: الفهرست لابن النديم، صـ ٤١٢، (مرجع سابق)، والملل والنحل للشهرستاني، ١/ ٢٥١.

(٣) التوحيد للماتريدي، صـ ١٧١.

إدراك الحكمة من خلق هذه الأشياء الضارة؛ لأن فعل الله ﷻ لا يخلو عن حكم عظيمة، وإن خفيت هذه الحكم عن العقول([١]).

يقول صاحب كتاب (تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد)([٢]): "وقالت الزنادقة([٣]): إن الله لم يخلق الأقذار ولا الأشياء الضارة ولا الحيوانات المُضِرَّة؛ لأنه لا مصلحة في خلق هذه الأشياء، وهذا قول يؤدي إلى تعطيل الصانع؛ لأن مَن انحصرت قدرته على فعل شيء دون شيء كان متناهي القدرة، ومتناهي القدرة عاجز، ولا يصلح العاجز إلهًا للعالم، فيلزم على هذا القول ألا يكون للعالم إله، على أن في خلقه كل شيء دليل على أن له صانعًا"([٤])

فهذه مذاهب الملحدين كما ذكرها الإمام (أبو منصور الماتريدي)، وقام بالرد على أصحابها، متتبعًا جزئيات هذه المذاهب في نفي الإله الخالق، ونسبتهم وجود هذا الكون إلى أسباب أخرى دون أن يعترفوا بالإله الواحد الخالق لهذا الكون والمبدع له على أحسن صورة، وقبل أن نذكر ردود الإمام (الماتريدي) على هؤلاء الملحدين نذكر أهم الأسباب التي دفعتهم إلى الإلحاد ونفي الإله الواحد الخالق، وهو ما نتعرفه في المطلب التالي.

المطلب الثاني

الأسباب التي دفعت الملحدين إلى الإلحاد من خلال فكر الإمام أبي منصور الماتريدي:

ذكر الإمام الماتريدي فيما سبق بعض مذاهب الملحدين، وقد ذكر بعض الأسباب التي دفعتهم إلى نفي الإله الواحد الخالق لهذا الكون، وإرجاع نشأة الكون إلى أصول أخرى، ومن هذه الأسباب ما يلي:

١ – تسويل الشيطان لهم البعد عما ثبت لديهم بالعيان، والإعراض عن عبادة الرحمن؛ فالعداوة بين الشيطان والإنسان عداوة قديمة بدأت برفض الشيطان السجود لأول إنسان (آدم) ﷺ امتثالًا لأمر الله ﷻ له بالسجود بزعم أنه خير منه؛ فلعنه الله، وطرده من رحمته، وحينها أقسم الشيطان أن يقعد لبني

---

(١) راجع: المرجع السابق، صـ ١٠٨.

(٢) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الصفار البخاري، فقيه حنفي، من أهل بخارى، وكانت وفاته بها في سنة (٥٣٤ هـ). انظر: ترجمته في الأعلام، ١/ ٣٢.

(٣) الزنادقة: جمع زنديق، وهو الملحد، أو مَن يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١٠٠٠.

(٤) تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد/ القسم الأول، صـ ٣٢٧، ٣٢٨.

الإنسان في كل طريق، وليزينن لهم في الأرض وليغوينهم أجمعين إلا عباد الله المخلصين، يقول الله ﷻ مخبراً عن أبليس كما جاء في القرآن: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ٤٢ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٣﴾ (١)، وقد حذرنا الله ﷻ في القرآن من هذه العداوة فقال: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ٥٠﴾ (٢).

وقد ذكر الإمام (الماتريدي) أن ما وقع فيه هؤلاء النافون للإله لا يرجع إلى قصور في الأدلة التي وضعها الله ﷻ في هذا الكون للدلالة على أن له صانعًا مدبرًا حكيمًا، وإنما يرجع إلى تسويل الشيطان لهؤلاء النافين لوجود الإله الخالق وهو الله ﷻ، فالَّذِي بَعثهم على مَا اخْتَاروا خدعة أنفسهم بتسويل عدوهم، وَذَلِكَ لَا بتقصير من الله فِي نصب الْبُرْهَان(٣).

٢- حب اللذات والشهوات، وهو من أهم الأسباب التي دفعت الملحدين إلى الإلحاد؛ لأن الملحد إذا أقر بوجود إله خالق لزمه أن يلتزم بما أحله الله له وينتهي عما نهاه عنه، لكن الملحد قد أطلق لنفسه العنان؛ فلم يكتف بحدود الشرائع، بل إنه أُغرق في الشهوات واللذات، وجعل إلهه هواه، فضل عن سواء السبيل، وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾(٤).

وقد ذكر الإمام (أبو منصور الماتريدي): أن حب الشهوات والميل إلى اللذات من الأسباب التي أوقعت الملحدين في الإلحاد وإنكار الإله الواحد الخالق الحكيم(٥).

---

(١) سورة الحجر، الآيات: (٣٩- ٤٤).

(٢) سورة الكهف، الآية: (٥٠).

(٣) راجع: التوحيد للماتريدي، صـ ٢٥، ٢٦.

(٤) سورة الجاثية، الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٥) التوحيد للماتريدي، صـ ٢٦.

٣ – رد الأخبار، والاكتفاء بالعيان، فقد وقع الملحدون في الإلحاد وأنكروا وجود الله ﷻ بسبب أنهم لم يشاهدوه، وإنما ثبت وجوده بالخبر، ولم تدركه الحواس، وحجتهم في إنكار الخبر كما ذكر الإمام (أبو منصور الماتريدي): "أنه قد يظهر فيه الكذب بعد أن ينتشر به القول"، وقد قام الإمام (الماتريدي) بمناقشة الملحدين في هذا السبب الذي دفعهم إلى إنكار وجود إله خالق لهذا الكون وهو الله ﷻ بما يلي:

أ – لولا الإخبار بما في الأعيان اللذيذة والجواهر الشهية بما فيها من انتفاع اللذة ما احتمل عاقل المخاطرة بنفسه من الامتحان، وكذلك اتقاء المضار من غير أن سبق منه امتحان، فما نيلت هذه المنافع ولا حُذِرَتْ هذه المضار بما يعود على الإنسان بالنفع في بدنه ودنياه إلا عن طريق الأخبار.

ب – إن وجود الكذب في بعض الأخبار لا يرجع إلى أنها لا تفيد العلم، وإنما يرجع إلى وجود بعض الآفات في المخبر، وقد ظهر صدق كثير من الْأَخْبَار فَلم يكن أحد الْوَجْهَيْنِ بِهِ أولى من الآخر إِلَّا بِدَلِيل يُوضح.

ج – ويقال كذلك لمنكري الأخبار كيف علمتم قدم العالم، وأنه قد وجد بغير إله خالق عالم مريد مختار وأنتم لم تشاهدوا ذلك.

د – معرفة الأسماء كالإنسان والنار ونحوهما لم يتوصل إليها إلا عن طريق الإخبار.

هـ – إن منكر الأخبار لا يمكنه أن يعلم غيره، كما أنه لا يقبل تعليم أحد؛ لأنه ليس عنده دليل أنه منه([1]).

ومن خلال ما سبق يتبين: أن الأسباب التي دفعت الملحدين إلى إلحادهم في فكر الإمام (أبي منصور الماتريدي) ثلاثة، وهي: (تزيين الشيطان وإغواؤه لهم/ والانغماس في شهوات البدن وملذاته/ وإنكار الأخبار، مع الاكتفاء بالحواس).

وبعد أن تعرفنا مذاهب الملحدين في فكر الإمام (الماتريدي)، والأسباب التي دفعتهم إلى الإلحاد نأتي إلى ردود الإمام (الماتريدي) وهو ما نعرض له في المبحث القادم.

---

(١) راجع: التوحيد للماتريدي، صـ ٢٦، ٢٧.



المبحث الثالث

ردود الإمام أبي منصور الماتريدي على الملحدين

لقد كان للإمام (أبي منصور الماتريدي) جهود عظيمة في الرد على الملحدين، تناولت هذه الجهود الرد على دقائق شبهات الملحدين على اختلاف مذاهبهم، وفي هذا المبحث أحاول بعون الله ﷻ استيعاب هذه الردود بشيء من التلخيص والإيضاح.

المطلب الأول

الرد على أصحاب الطبائع

يزعم أصحاب الطبائع أن الكون وجد بدون إله خالق، وإنما وجد بامتزاج أربع طبائع وهي: (الحرارة/ والبرودة/ والندوة أو الرطوبة/ واليبوسة)، وأن العالم اختلف باختلاف الامتزاج منها، واعتدل مَا اعتدل مِنْهَا باستواء المزاج مِنْهَا، ومن هذا الاعتدال: مجْرى الشَّمْس وَالْقَمَر والنجوم، وَلم يزل يجري بِمثل الَّذِي يجري، وأنه لا أول للأشياء، وقد استدلوا على باطلهم باختلاط الألوان وامتزاجها ك(البياض/ والحمرة/ والسواد/ والخضرة)، فهي عند الامتزاج على قدر الْكَثْرَة والقلة والرقة والكثافة تخْتَلف ألوانها، دون أن يوجد محدث للون آخر جديد([1]).

وقول أصحاب الطبائع، وما استدلوا به من دليل على أن العالم قد نشأ بامتزاج الطبائع لا يسلم من النقد ، لذا قام الإمام (أبو منصور الماتريدي) بالرد عليهم، ويمكن أن نذكر هذا الرد فيما يلي:

١ – إن الأصباغ بأنفسها لا تمتزج، وإنما تمتزج بفعل من يؤلف ويمزج بينها، ولو امتزجت بأنفسها خرجت على لون مستقبح في العقول، مما يعتبر في العقول فسادًا في الأصباغ، أما خروج هذه الأصباغ بعد امتزاجها على لون مستحسن في العقول فإنه يدل على أنها لم تخرج بهذا اللون المستحسن بطبيعتها، وإنما بفعل حكيم عالم بعواقبها بعد امتزاجها، وفي وجود هذا العالم على هذه الدرجة من الإحكام والإتقان يمنع أن يكون هذا العالم قد نشأ بامتزاج الطبائع الأربع (الحرارة/ والبرودة/ والرطوبة/ واليبوسة)، ويدل دلالة واضحة على أن له صانعًا عالمًا حكيمًا يعلم عواقب الأشياء كما قال أهل التوحيد، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "فإن من تأمل هَذَا القَوْل([2]) بما ضربوا له من مَثَل([3]) وجده يثبت قَول أهل

---

(١) سبق نص الإمام (أبي منصور الماتريدي) في بيان مذهبهم في المبحث الثاني، صـ٢٤ .

(٢) يعني: قول القائلين بأن العالم قد نشأ بامتزاج الطبائع.

(٣) يعني: ما استدلوا به على تأثير الطبائع من امتزاج الأصباغ.

التَّوْحِيد؛ لِأَن الأصباغ لأنفسها لَا تمتزج، ثمَّ هِيَ لَو امتزجت لأنفسها خرجت على لون مستسمج(١)، مِمَّا عُدَّ ذَلِك فِي الْعُقُول فَسَادًا للأصباغ، فَإِذا مزجها حَكِيم عليم يعلم عواقب ذَلِك المزاج خرج متقنًا مستحسنًا، ثمَّ كَانَ الْعَالم خرج متقنًا ثَبت أَن الَّذِي بِهِ كَانَ الْعَالم عليم حَكِيم، يعرف عواقب الْأَشْيَاء، فأخرجها على ذَلِك، وَفِي ذَلِك فَسَاد أَن تكون تِلْكَ الطبائع أَو الطينة أَو ماسموا من الْأَسْمَاء لنَفسهَا صَارَت بِحَيْثُ يكون على مَا عَلَيْهِ يخرج، فَثَبت أَن الَّذِي أَنْشَأَهَا كَذَلِك مُدبر حَكِيم، وَيجب تكوينها لَا من شَيْء"(٢).

٢ – إن الدليل الذي استدل به أصحاب الطبائع على مذهبهم وهو "أن الأصباغ كالبياض والحمرة والسواد والخضرة إذا امتزجت على قدر الْكَثْرَة والقلة والرقة والكثافة تخْتَلف ألوانها لَا أَن يكون ثمَّة حَادث لون، وَإِن كَانَ قد خرج على مَا لَا يعرف أهل هَذِه الألوان أَن ذَلِك مِما خرج دليل يتناقض مع مذهبهم؛ لأن كل لون من هذه الألوان الأربعة لا يوصف بحرارة أو برودة، فقد يكون الشيء يتصف بلون منها وهو حار، ويتصف شيء آخر بنفس اللون وهو بارد: فالجليد يتصف بالبياض وهو بارد، والضوء يتصف بالبياض أيضًا وهو حار، فلو كان لهذا اللون طبيعة كما زعم هؤلاء ما تخلفت هذه الطبيعة، وهذا يدل على بطلان مذهبهم في أن جميع الأشياء وجدت بامتزاج الطبائع، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "مَعَ مَا كَانَت الألوان كل لون مِنْهَا لَا يُوصف بِشَيْء مِمَّا ذكرُوا من الْحَرَارَة والبرودة إِذْ قد يكون فِي الْأَشْيَاء شَيْء يغلب عَلَيْهِ لون مِنْهَا وَهُوَ حَار وَآخر يغلب عَلَيْهِ ذَلِك وَهُوَ مَعَ ذَلِك بَارِد فَثَبت أَنه لم يكن شَيْء من ذَلِك الألوان بِمَا ذكرُوا وَلَا مَا ذكرُوا بهَا وَفِي ذَلِك إِيجَاب غير الَّذِي قَالُوا"(٣).

٣ – إن اختلاف الطعوم في الشيء ذي اللون الواحد والطبيعة الواحدة من الملوحة أَو الحموضة أَو المرارة أَو غير ذلك يُثْبِت أَن ذَلِك كَانَ بتدبير من يملك جعل كل شيئ على مَا شَاءَ من غير أَسبَاب، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وَكَذَلِكَ يجد مَا فِيهَا من الطعوم مُخْتَلفَة حَتَّى يكون بلون وَاحِد وطبيعة وَاحِدَة تخرج على نوع من الطّعْم نَحْو الملوحة أَو الحموضة أَو المرارة أَو الطينة الَّتِي لَا يضْرب إِلَى شَيْء من ذَلِك ثَبت أَن ذَلِك كَانَ بتدبير من يملك جعل كل على مَا شَاءَ من غير أَسبَاب"(٤).

---

(١) أي: مستقبح. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢/ ١١٠٤.

(٢) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤١، ١٤٢.

(٣) المرجع السابق، صـ ١٤٢.

(٤) المرجع السابق من نفس الموضع.

٤ – إن الطبائع الأربع التي جعلها القائلون بأن العالم قد نشأ بامتزاجها لا تخلو من أن تكون جواهر أو أعراضًا:

أ – فإن كانت جواهر فقد تحولت بالأعراض التي حلت فيها إلى طباع مجتمعة ومتفرقة، ولولاهما لكان كل جوهر منها متفرقًا، فدلّ اختلاف الجواهر مَعَ إجتماع الأخلاط فِيهَا على غَلَبَة الأعراض عَلَيْهَا، وأنها تصرفها من حَال إِلَى حَال، وإذا كانت الأعراض بأنفسها لا تقوم في الأشياء ثبت أنها عملت فيها هذا العمل بمَن يعلم أنها تعمل كذا، ولا يجوز أن يكون بعلم أحد ذلك إلا بعلم مَن يملك جعل تلك الجواهر يصلح لاحتمال تلك الأعراض، وفي ذلك لزوم القول بواحد عليم قادر لا يخفى عليه شيء ولا يصعب عليه تكوين ما يريد.

ب – وإن كانت أعراضًا فمحال وجودها لأنفسها وقيامها، فلزم القول بموجد قديم قد أوجدها بعد عدم، وأحدثها بعد أن لم تكن موجودة، وهو الله ﷻ.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "على أن هذه الطبائع لا يخلو من أن يكون جواهر أو أعراضا: فإن كانت جواهر صيرت بالأعراض التي اعترضت فيها على ما ذكر من الإختلاف وهي الاجتماع والافتراق ولولاهما لكان كل جوهر من ذلك متفرقا، ودل اختلاف الجواهر مع اجتماع الأخلاط فيها على غلبة الأعراض عليها، وأنها تصرفها من حال إلى حال، ثم كانت الأعراض لأنفسها لا تقوم ولا تقدح في الأشياء، ثبت أنها عملت فيها هذا العمل بمن يعلم أنها تعمل كذا، ولم يجز أن يكون بعلم أحد ذلك إلا بمن يملك جعل تلك الجواهر يصلح لاحتمال تلك الأعراض، ومحال علم مثله إلا بمن يجعلها كذلك وفي ذلك لزوم القول بواحد عليم قادر، لا يخفى عليه شيء، ولا يصعب عليه تكوين ما يريد تكوينه، وإن كانت أعراضا فمحال وجودها لأنفسها وقيامها، فلزم القول بموجِد قديم مع إيجاد ما فيه وبه يدخل في حد الوجود، على أن حدث الأعراض مما لا ممانع فيه"(١).

٥ – إن هذه الطبائع متضادة، وحق التضاد التدافع، وفي ذلك تفرق، وفي التفرق تبدد وتفان، ولا يُحتَمَل أن تكون أصول الأشياء لأنفسها قائمة مع التناقض والتضاد، فإن ثبت أنها كانت بمانع عن التدافع الذي فيه التبدد، وهو الجامع بينها بعد التفرق القاهر لها، وبهذا الجمع كان العالم، ثبت حدوثه، وفي ذلك فساد القول بالطبائع؛ لأن كون شيء لا عن شيء ليس أبعد في العقول من قيام الشيء مع ضده، فإذا لزمهم فيما قالوا مثل الذي عنه فروا بطل قولهم وذهب عذرهم.

---

(١) التوحيد للماتريدي، ص ١٤٢، ١٤٣.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "معلوم أن تلك الطبائع هي متضادة، وحق التضاد التدافع، وفي ذلك تفرق، وفي التفرق تبدد وتفانٍ؛ فلم يحتمل أن تكون أصول الأشياء لأنفسها كائنة وقائمة مع التناقض الذي ذكرت ثبت أنها إن كانت بمانع عن التدافع الذي فيه التبدد وهو الجامع بينها بعد التفرق القاهر لها وبالجمع كان العالم ثبت حدوثه، وفي ذلك فساد القول بالطبائع؛ لأن كون شيء لا عن شيء ليس بأبعد في العقول من قيام الشيء مع ضده وهو ما ينقضه، ولو بعد ذلك عن عقولهم صاروا إلى ما قالوا، فإذا لزمهم فيما قالوا مثل الذي عنه فروا بطل قولهم وذهب عذرهم"([1]).

٦ – إن كثرة الاضطراب والتحرك في الموجودات تولد الحرارة في نفس المتحرك، وكثرة السكون والقرار تولد الرطوبة، فتكون الطبائع هي الحادثة من أحوال العالم، دون أن يكون العالم هو المتولد عنها، وهذا أقرب إلى الحواس، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "فأما أمر الطبائع فإنه في الوجود أن كثرة الاضطراب والتحرك تولد الحرارة في نفس المضطرب المتحرك وكثرة السكون والقرار تولد الرطوبة فتكون الطبائع هي الحادثة من أحوال العالم دون أن يكون العالم هو المتولد عنها وهذا أقرب إلى حق الحواس"([2]).

٧ – إذا ثبت بطلان وجود العالم من الطبائع ثبت وجوده من خالق عليم جعل كل شيء على ما هو عليه بالخلقة والوجود، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وبعد فإن خروج الأفعال المختلفة وأحوالها محال وجودها من ذي طبع كالتبريد والتسخين والشر والخير فثبت أن ليس أصل شيء منه بذي طبع ولكن بعليم حكيم جعل كل شيء على ذلك بالخلقة والوجود"([3]).

ومن خلال ما سبق يتبين: بطلان مذهب القائلين بأن العالم وجد بامتزاج الطبائع؛ لأن الدليل الذي استدل به أصحاب الطبائع من امتزاج الألوان لا يدل على أن العالم وجد بامتزاج الطبائع، وإنما يدل على وجود فاعل حكيم جمع بين هذه الألوان على قدر مخصوص حتى لا ينتج عن امتزاجها لون مستقبح في العقول، وأن وجود الطبائع المختلفة في الأشياء المتصفة بلون واحد واختلاف الطعوم في الأشياء ذات الطبيعة الواحدة واللون الواحد دليل على وجود إله خالق حكيم يوجد الأشياء بدون أسباب، وأن هذه الطبائع إما أن تكون جواهر أو أعراضًا، وفي كل منهما الحدوث والوجود بعد العدم؛

---

(١) المرجع السابق، صـ ١٤٣.

(٢) المرجع السابق، صـ ١٤٥.

(٣) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٦.

لأنها إذا كانت جواهر فقد حلت فيها الأعراض التي جعلتها قابلة للامتزاج والاجتماع والتفرق، وهذا يدل على حدوثها وافتقارها إلى من أودع فيها الأعراض بقدر مخصوص تحتمله هذه الجواهر، وإذا كانت أعراضًا فمما لا منازعة فيه أن الأعراض حادثة، وأن هذه الطبائع ليست قائمة بذاتها؛ لأنها لو كانت قائمة بذاتها لامتنع اجتماعها وامتزاجها لتضادها، ويترتب على ذلك عدم وجود العالم، لكن وجود العالم يدل على بطلان القول بأنه وجد بامتزاج الطبائع، ويدل على أنها ليست قائمة بذاتها، كما يدل على احتياجها إلى من يوجدها ويحدثها كما أحدث غيرها وهو الله ﷻ، وأنه – تعالى– لا يحتاج إلى أسباب في الخلق والإيجاد، وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٦٨﴾ (١)، يقول الإمام ابن الجوزي[٢]: "ثم أين فعل الطبيعة من شمس تطلع في نيسان(٣) على أنواع من الحبوب فترطب الحصرم(٤) والخَلالة(٥)، وتنشف البُرَّة(٦) وتيبسها، ولو فعلت طبعًا لأيبست الكل أو رطبته، فلم يبق إلا أن الفاعل المختار استعملها بالمشيئة في يُبْس هذه للادخار، والنضج في هذه للتناول"(٧).

المطلب الثاني

الرد على أصحاب النجوم

زعم أصحاب النجوم أن النجوم هي المدبرة لأمر هذا الكون، ومتصلة به، وأن العالم يختلف باختلاف ما اتصل به منها، وأن العالم تختلف صورته باختلاف تحرك النجوم، وفي اختلافها وائتلافها السعادة والنحس، وأن النجوم لم تزل تتحرك فيحدث من كل حركة غير الذي يحدث من غيرها، وشأن

---

(١) سورة القصص، الآية: (٦٨).

(٢) هو: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، فقيه حنبلي، له تصانيف منها: (المنتظم) في التاريخ، و (الموضوعات) في الأحاديث الموضوعة، وغيرها، وكانت وفاته ببغداد سنة (٥٩٧ هـ). انظر: وفيات الأعيان، ٣/ ١٤٠– ١٤٢.

(٣) هو: الشهر الرابع من شهور السنة الشمسية، يأتي بعد آذار، ويليه أيَّار، ويقابله أبريل من شهور السنة الميلادية، وهو أحد شهور فصل الرَّبيع. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣/ ٢٣١٢.

(٤) هو: الثمر الذي لم ينضج، ويطلق كثيرًا على العنب غير الناضج. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٥٠٧.

(٥) هي: ما حَمُض من عصير العنب وغيره. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٦٩١.

(٦) هي: حبة القمح الصلبة. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ١٨٧.

(٧) تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ)، صـ ٥٧، تحقيق: د/ السيد الجميلي، طبعة: ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥ م، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

اتصال العالم عندهم بالنجوم كشأن اتصال الخيوط بأداة من ينسج ثياب الحرير، فكما أن الخيوط المتصلة بالإبر في أعلى هذه الأداة متصلة بما يظهر فيه من الظهور وغيره برفع الخشب وخفضها، فكذلك يتصل العالم بهذه النجوم اتصالًا وثيقًا، وعلى قدر اتصاله بالنجوم يكون ظهور صلاحه أو عدمه، كما زعم أصحاب هذا المذهب: أن الأجسام قديمة وهي غير الأعراض، والحركات أعراض تحدث إلى ما لا نهاية لها، فجعلوا أمر جميع العالم يسير اضطرارا بالنجوم([1]).

وقد قام الإمام (أبو منصور الماتريدي) بالرد على القائلين بأن العالم قد وجد بتدبير النجوم وحركتها بما يبطل مذهبهم، ويمكن أن نذكر هذه الردود فيما يلي:

١ – يقال للقائلين بتدبير النجوم بم عرفتم ذلك؟، فإن ادعوا أنهم علموا ذلك عن طريق الخبر عورضوا بالأخبار التي جاء بها الرسل الذين دلت الحجج على صدقهم، وقد أثبتت هذه الأخبار التي جاء بها الرسل أن العالم مخلوق لله ﷻ الذي يعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير، فيجب الأخذ بما جاء به الرسل لقيام الحجج على صدقهم، وإن ادعوا العيان والحس أكذبهم علمهم بأنفسهم أنهم لا يذكرون قدمهم ولا شهدوا تدبير النجوم، وإن رجعوا إلى الاستدلال بما عاينوا فليس في شيء مما عاينوا دليل تدبير النجوم، بل إن الاستدلال بالمشاهدات يؤكد أن العالم لم يوجد بتدبير النجوم، وإنما وجد بفعل الخالق الحكيم الذي خلق النجوم، وجعل لها نظامًا بديعًا لا تخرج عنه ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾ ([2]).

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ثم يقال للفريقين جميعا([3]): بم عرفتم أنه كذلك([4])، كذلك([4])، فإن أدَّعوا السمع فيه عورضوا بالسمع الذي ورد ممن فيهم حجج الصدق فهم أحق أن يصدقوا وهم الرسل، وإن ادَّعوا العيان والحس أكذبهم علمهم بأنفسهم أنهم لا يذكرون قدمهم ولا شهدوا

---

(١) سبق وصف الإمام أبي منصور الماتريدي لهذا المذهب في المبحث الثاني، صـ ٢٥.

(٢) سورة يس، الآيات: (٣٧- ٤٠).

(٣) هما: القائلون بتدبير النجوم، والقائلون بالطبائع.

(٤) يريد: العالم، وأنه وجد في زعمهم بتدبير النجوم، أو بامتزاج الطبائع.

تدبير النجوم والطبائع، وإن رجعوا إلى الاستدلال بما عاينوا فليس في شيء مما عاينوا دليل تدبير النجوم ولا قدم الطبائع وتولد العالم من امتزاجها، بل لو قلب على الفريقين جميعا القول كان أقرب إلى الوجود وأحق في الاستدلال"(١).

٢ – لو كان تدبير العالم يرجع إلى حركة النجوم –كما يزعم هؤلاء– ما احتاجت إلى السير والحركة الدائمة في التدبير؛ لأنها بهذه الحركة الدائمة تتعب أنفسها وتؤلمها كما هو حال الأحياء في الشاهد من أن تلك الأحوال من الحركة الدائمة تتعبهم وتؤلمهم أو أن يكون من الموات التي لا حركة لها، فيكون العالم من تدبير غيرها، وإذا ثبت ذلك فإنه يدل على أن النجوم لا تدبير لها بذاتها، وإنما يقع التدبير من خالق حكيم، خلق النجوم كما خلق غيرها، وإليه يرجع تدبير العالم كله وهو الله ﷻ، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ثم يقال لهؤلاء ما قيل لأصحاب الطبائع: إن ذلك الصانع إنما خرج فعله محكما متقنا بما عنده من العلم وله من القدرة، فإنه بما سبق من التدبير استقام ذلك، فمثله أمر النجوم لو كان على ما يقول كان يكون ذلك كذلك بتدبير عليم حكيم أنشأه على ذلك، ولو كان إليها التدبير لما يحتمل أن تتعب نفسها بالسير والحركات الدائمة وتؤلمها، إذ كذلك حال الأحياء في الشاهد أن تلك الأحوال تتعبهم وتؤلمهم، أو أن يكون من الموات فيكون بتدبير غيرها كان الذي كان على ما ذكر من قصة الديباج(٢) على أنه يعلم أنه لو قدر على ذلك بلا اتعاب نفسه لاختاره عليه؛ ليعلم أن كل ذلك بتدبير حكيم عليم غني، استعمل جميع ما ذكر فيما ذكر"(٣).

٣ – لو جاز القول بأن هذا العالم من تدبير النجوم جاز مثله في النجوم أنفسها أنها كانت بتدبير من يعلوها إلى ما لا نهاية له، وفي ذلك بطلان القول بتدبير النجوم أو يرجع إلى نهاية، وفي ذلك فساد قولهم برفع النهاية عن الأشياء، وإيجاب القول بواحد إليه يرجع تدبير العالم، وهذا الواحد هو الله ﷻ، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وبعد فإنه لو جاز القول في عالمنا إنه بتدبير من ذكر: (النجوم)، لجاز مثله فيمن ذكر: (النجوم) أنه كان بتدبير من يعلوه كذلك إلى ما لا نهاية له، وفي ذلك بطلان قولهم في تدبير

---

(١) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٥.

(٢) صناعة ثياب الحرير، وهو المثل الذي ذكره القائلون بتدبير النجوم للدلالة على تأثيرها.

(٣) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٥، ١٤٦، بتصرف واختصار.

النجوم، أو يرجع إلى نهاية، وفي ذلك فساد قولهم في رفع النهاية عن الأشياء، وإيجاب القول بواحد إليه يرجع تدبير جميع ما ذكر، وهو العالِم بعواقب الأمور المقدر في كل ما إليه ينتهي"([١]).

٤ – إن القائلين بتدبير النجوم أقروا بأنهم ليس لهم قول؛ لأنهم زعموا أنه لا اختيار لهم، لكنهم مضطرون فيما يقولون، وكذلك خصومهم مضطرون فيما يكذبونهم؛ فيكون هذا التكذيب والتناقض من تدبير النجوم، وهذا القول يؤدي إلى أمرين: الأول: سقوط قوله فيبقى قول الموحدين، والثاني: إنكار العيان والاختيار الذي يعلمه كل عاقل، ومَن أنكر العيان الذي يحيط به حسه، ثم يدعي غائبًا لا يدركه حسه بالذي أنكر مما أدركه حسه فهو مجنون، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "على أن هؤلاء([٢]) قد أقروا بقولهم أن ليس لهم قول لأنهم زعموا أن لا اختيار لهم لكنهم مضطرون فيما يقولون، وكذلك خصومهم فيما يكذبونهم، فيكون ذلك التكذيب والتناقض من هذا المدبر ومن ذلك تدبيره فهو المفسد، ومن ذلك قدر قوله فهو لم يقل عند نفسه، وفي ذلك وجهان، أحدهما: سقوط قوله فيبقى قول الموحدين، والثاني: إنكاره العيان والاختيار الذي يعلمه كل أحد وكل عاقل، ومن أنكر العيان الذي يحيط به حسه ثم يدعي غائبا لا يبلغه حسه بالذي أنكر مما أدركه حسه فهو بحمد الله مكفي المؤونة حقيق الهجر، ولو كانت الأحوال مدفوعة إليها لما ترك أحد الأكل والشرب لخوف ولما أقدم عليها لشهوة ولما أصاب لشيء من ذلك لذة وكل ذلك موجود فيما عليه الطباع"([٣]).

٥ – لو كانت الأفعال بالدفع كما زعم القائلون بتدبير النجوم لم يمكن الفاعل الامتناع كالمدفوع في قفاه والذي يهوي من فوق بيت، لكن في الوجود يعلم كل ذي آلة أنه ممنوع لآفة([٤]) كالأعمى مثلًا، فإذا زالت الآفة تمكن مما كان منه ممنوعًا، فثبت أن القول بالضرورة كذب، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ولو كانت الأفعال بالدفع لم يمكن الفاعل الامتناع كالمدفوع في قفاه والذي يهوي من فوق بيت والموثوق بالحبال ولا قوة إلا بالله، وفي الوجود أن المفلوج([٥]) يعلم أنه لا يمتنع عما تلى وكذلك

---

(١) المرجع السابق، صـ ١٤٦.

(٢) أراد: القائلين بتدبير النجوم.

(٣) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٦.

(٤) هي: العاهة، وهي عرض مفسد لما أصاب من شيء. انظر: لسان العرب، ٩/ ١٦.

(٥) هو: صاحب الفَلَج، والمراد به هنا: تباعد ما بين الأسنان، فالمفلوج هو مَن وجد بين أسنانه تباعد وتفرق. انظر: لسان العرب، ٢/ ٣٤٦.

الأعمى وكل ذي آلة مؤوفه ثم هو يعلم ارتفاع تلك الآفات والتمكين من الخلاف لتلك الأحوال ثبت أن القول بالضرورة في الجملة كذب"(١).

٦ – إن القول بحركات لا نهاية لها، وأن هذه الحركات لا بداية لها كما يزعم أصحاب النجوم قول باطل؛ لأنه لا يشك في أن كل حركة انقضت نهاية لما تقدم من حركات حتى لا يكون شيء مما تقدم بعد هذه، وإذا ثبت نهاية الفناء لها والانقضاء ثبت لها الابتداء، ولو وجب قدم الحركات لوجب قدم فنائها، فتكون في الأزل معدومة موجودة، وذلك متناقض إذ لا يجوز اجتماع الوجود والفناء في حال، فكذا في كل الأحوال(٢).

ومن خلال ما سبق يتبين: بطلان مذهب القائلين بأن العالم قد وجد بتدبير النجوم؛ لأن هذا القول يتعارض مع الأخبار التي جاء بها الرسل، كما أنه يتعارض مع الحس والعيان فالقائلون بأن العالم قد وجد بتدبير النجوم لم يشاهدوا قدمهم ولم يروا بأعينهم أن النجوم هي التي أوجدت العالم، كما أن هذا القول يتناقض مع الاستدلال بالمشاهدات؛ لأن الاستدلال بالمشاهدات يثبت أن ما في الكون ليس من تدبير النجوم وإنما هو من تدبير مَن قهر النجوم، وهو الله ﷻ، ولو كان وجود العالم يرجع إلى حركة النجوم –كما يزعم هؤلاء– ما احتاجت إلى السير والحركة الدائمة في التدبير؛ لأنها بهذه الحركة الدائمة تتعب أنفسها وتؤلمها كما هو حال الأحياء في الشاهد، أو تكون من الموات التي لا حركة لها، فيكون العالم من تدبير غيرها، وأنه لو جاز القول بأن هذا العالم من تدبير النجوم جاز مثله في النجوم أنفسها أنها كانت بتدبير من يعلوها إلى ما لا نهاية له، وفي ذلك بطلان القول بتدبير النجوم، أو يرجع إلى نهاية، وفي ذلك فساد قولهم وإيجاب القول بواحد إليه يرجع تدبير العالم، وهذا الواحد هو الله ﷻ، كما يتبين: أن القول بتدبير النجوم يؤدي إلى نفي الاختيار، وأن القول بحركات للنجوم أزلية لا تنقطع قول باطل؛ لأنه لا يشك في أن كل حركة انقضت نهاية لما تقدم من حركات حتى لا يكون شيء مما تقدم بعد هذه، وإذا ثبت نهاية الفناء لها والانقضاء ثبت لها الابتداء.

المطلب الثالث

الرد على القائلين بالهيولى

---

(١) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٦، ١٤٧.

(٢) المرجع السابق، صـ ١٤٤، بتصرف واختصار.

زعم القائلون بالهيولى أن أصل العالم طينة كانت موجودة في القدم، سُميت هذه الطينة (هيولًا)، وكان مع هذه الطينة في القدم قوة، وأن هذه الطينة لا طول لها ولا عرض ولا عمق ولا وزن ولا مساحة ولا لون ولا طعم ولا رائحة ولا لين ولا خشونة ولا حر ولا برد ولا بلة ولا حركة ولا سكون ولا شيء معها في أوليتها من الأعراض، وأن القوة التي كانت مع الهيولى في القدم لم تزل بصفة الهيولى، وأنها قلبت الهيولى بطباع منها لا باختيار؛ فحدثت هذه الأعراض فسمى جوهرا وهو جوهر واحد، وهو جوهر العالم، وأن الافتراق والاتفاق إنما جاء من قبل الأعراض، والأعراض لا توصف بالاختلاف والاتفاق؛ لأنهما لا يكونان إلا بغيرهما، والعرض لا يقوم بالعرض، وإنما يقوم بالجوهر، وأن هذه الطينة المقهورة (الهيولى) لم تزل على الصفة التي كانت عليها في القدم، وأن القوة التي قلبت الهيولى توصف بالجهل، فهي لم تقلب الهيولى إلى أعراض تكون منها جوهر العالم باختيار منها، وإنما قلبتها بطباعٍ فيها!!([1])، وقد وصف الإمام (أبو منصور الماتريدي) أصحاب هذا المذهب بأنهم "أوتوا ذلك لجهلهم نعم الله فعموا عن سبيل الرشد فضلوا، ثم بعثتهم حيرة الضلال إلى الاستيناس بمثل هذا الخيال الذي لا يصير عليه عقل ولا يستجلبه هوى"([2]).

وقد قام الإمام (أبو منصور الماتريدي) بالرد على أصحاب هذا المذهب القائلين بالهيولى، ويمكن أن أوجز هذه الردود فيما يلي:

١ – يقال للقائلين بالهيولى كما قيل لأصحاب الطبائع والنجوم: "كيف عرفتم ذلك، فإن ادعوا السمع عورضوا بسماع أهل التوحيد بما معهم من براهين الصدق، وإن ادعوا الاستدلال بالشاهد فليس في جوهر العالم دليله، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): " فمن تأمل ما صار هؤلاء إليه علم أنهم أوتوا ذلك لجهلهم نعم الله فعموا عن سبيل الرشد فضلوا، ثم بعثتهم حيرة الضلال إلى الاستيناس بمثل هذا الخيال الذي لا يسير عليه عقل ولا يستجلبه هوى والله المستعان، ولولا ذلك ما الذي كان يعرفهم أن ابتداء العالم ما ذكر، ثم اسمه الذي وصف ليس فيه، ثمة ما ذكر وعمله الذي نعت ليس في جوهر العالم دليله، ولا في السمع احتماله"([3]).

٢ – إن القائلين بالهيولى سمعوا قول أهل التوحيد في وصف الله ﷻ بالذي وصفوا به الهيولى عندهم، ولم ينظروا فيما ألزمهم القول به فرجعوا فنقضوا ما قد أثبتوه؛ فصيروا الذي هو منزه عن الجوهر والعرض

---

(١) سبق نص الشيخ أبو منصور الماتريدي في وصف مذهبهم في المبحث الثاني، صـ ٢٦.

(٢) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٨.

(٣) المرجع السابق، صـ ١٤٨.

جوهرًا ثم جوهرًا ثم جواهر، ولم يبق لأوليته أثر، وما بقى منه إلا العالم المتمثل في الجواهر والأعراض، وذهب الذي لم يكن بهذا الوصف، ويترتب على قول القائلين بالهيولى فناء العالم بنفسه، واستحالة القديم بذاته بأعراض قهرته وأفنته، وهذه الأعراض لا قيام لها بنفسها، وهذا يدل على حدوث العالم، واحتياجه إلى من يحدثه، فيبطل قولهم بقدم الطينة التي تحولت إلى جوهر العالم؛ لأن كل العالم إنما هو جواهر وأعراض، وهذه الجواهر والأعراض تحتاج إلى مَن يوجدها، ولم يكن الأول القديم عندهم وهو الهيولى ، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي) عن القائلين بالهيولى: "لكنهم سمعوا قول أهل التوحيد في وصف الله بالذي وصفوا به الهيولى عندهم، ولم ينظروا فيما ألزمهم القول به، فرجعوا فنقضوا ما قد أثبتوه؛ إذ صيروا الذي لذاته خارج عن احتمال الأعراض ممتنع عن معنى الجواهر جوهرًا، ثم جوهرا، ثم جواهر، ثم صار بحيث لم يبق من أوليته أثر، وما بقي مما انتهى أمر العالم من القديم والحديث إلا الجواهر والأعراض، وذهب الذي لم يكن بهذا الوصف، فيكون في ذلك فناء العالم بنفسه واستحالة القديم بذاته بأعراض قهرته وأفنته، مما لا قيام لها بنفسها، ويكون في ذلك القول بحدث جميع العالم الذي دفعهم عظيم هذا القول إلى ذلك الخيال، إذ كل ما هو مأخوذ إنما هو عرض وجوهر، ولم يكن الأول"([١]).

٣ – إن قول القائلين بالهيولى بأن الأصل الذي منه العالم كان جاهلًا سفيهًا، وأن الأعراض ولدتها القوة السقيمة التي لا حكمة فيها ولا علم لديها، وأن هذا الأصل هو أحد أبناء هذه القوة السقيمة الذي لم ينل شيئًا إلا بها قول باطل لا يقبله العقل السليم؛ فمن أين قدم هذا الأصل على هذه القوة، وإذا جاز وجود الهيولى من غير أصل جاز ذلك في العالم كله؛ فلا يحتاج إلى الهيولى في نشأته وتكوينه، ولا يخلو أن تكون القوة التي قلبت الهيولى من أن تكون لها سلطان عليها بما هي قلبتها، فيقال هذا السلطان في الله ﷻ إنه أنشأ الهيولى أو ما شاء على وجه يقبل التقليب ويقوم به التركيب ، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ثم يبطل قوله إذا سمى نفسه حكيما([٢]) ألزم غيره الصدود عن رأيه واتباع هواه بعد قوله إن الأصل الذي منه كان جاهلا سفيها وأن الأعراض هي أغيار ولدتها القوة السقيمة التي لا حكمة فيها ولا علم لديها وهو أحد أبنائها الذي لم ينل شيئا إلا بها، فمن أين قدم نفسه عليها، وإذا جاز كذلك من غير أصل له به صار كذلك فليقل في جميع العالم بمثل الذي قال بنفسه، ثم لا يخلو القوة التي هي قلبت

---

(١) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٨.

(٢) يشير الإمام أبو منصور الماتريدي إلى من يعتقد اعتقاد القائلين بالهيول.

الهيولى من أن يكون لها سلطان عليها بما هي قلبتها، فليقل هو في الله ﷻ، أنشأ الهيولى أو ما شاء على وجه فيقبل التقليب، ويقوم به التركيب"(١).

٤ – إذا بطل الأصل الذي به العالم (الهيولى) وهلك بوجود العالم، وهلكت معه القوة التي أحدثت التغيير بطل وجود العالم وتقلبه من حال إلى حال دائمًا، فدل وجود العالم على فساد الأصل الذي قال به القائلون بالهيولى مع ما في الشاهد من براهين على عدم وجود شيء إلا بموجد دل ذلك على أن العالم قد وجد بتدبير عليم حكيم وهو الله ﷻ. يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "فإذا بطل الأصل الذي به العالم وهلك مع الإحالة أن يهلك القائم بذاته ليكون بهلاكه انقلاب غير وقيامه مع ما يكون في الهيولى تلفها فتصير هي بلا قوة التقليب فيكون في ذلك إبطال العالم وتقلبه من حال إلى حال دائما فدل وجوده على فساد هذا الأصل مع ما في الشاهد أن لا يوجد شيء يصير بحيث يصلح لشيء لم يكن يصلح إلا بحكيم يجعله كذلك"(٢).

٥ – يزعم القائلون بالهيولى أن القوة التي كانت مع الهيولى في القدم قوة جاهلة قلبت الهيولى بطبع فيها، لا باختيار، وهذا الزعم لا يسلم من النقض؛ لأن القوة إذا قلبت الهيولى بالطبع فهي غير مفارقة عنه، فلماذا خلت هذه القوة عن عملها في القدم – على حسب زعمهم–، علمًا بأن ذا الطبع لا يخلو عن عمله في الواقع المشاهد، كما أن الأعراض التي أُحدثت بانقلاب الهيولى إما أن تكون في الهيولى فيبطل قولهم بأن الهيولى كانت خالية عن الأعراض في القدم حتى حدثت، أو لم تكن معها في القدم فحدثت من غير شيء؛ لأنهم وصفوا القوة التي كانت مع الهيولى بما وصفوا به الهيولى ولم تكن فيها أعراض فثبت أيضًا كون هذه القوة التي كانت مع الهيولى – في زعمهم– أنها لم تكن عن شيء، فبطل قولهم بأن العالم قد نشأ بانقلاب الهيولى، وثبت أنه وجد بفعل الخالق الحكيم وهو الله ﷻ.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وبعد فإن القوة إذ هي قلبته بالطبع فهي غير مفارقة عنه فما بالها خلت عن عملها في القدم وذو الطبع لا يخلو عن عمله في الشاهد على أن الأعراض التي أحدثت إما أن كانت في الهيولى فيبطل قوله كانت خالية عنها حتى حدثت أو لم يكن فحدثت من غير

---

(١) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٨، ١٤٩.

(٢) المرجع السابق، صـ ١٤٩.

شيء إذ وصف القوة بما وصف به الهيولى ولم يكن فيه أعراض فثبت أيضا كونها لا عن شيء وهذا المعنى ألزمهم القول الذي قالوا فبطل بحمد الله"([١]).

٦ – يترتب على القول بوجود قوة مع الهيولى أن تكون هذه القوة مماسة للهيولى، أو مباينة عنه،وبأيهما قال القائلون بالهيولى ففيه إثبات الجسمية والعرضية؛ لأن المماسة والبينونة غير الذي يماس ويباين، وفي ذلك بطلان مذهبهم بأن الهيولى والقوة التي كانت معها في القدم -– على حسب زعمهم –لم توصف بأنها جواهر أو أعراض، وإنما وجدت جوهر العالم والأعراض بتأثير القوة في الهيولى ولم تكن معها في القدم.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ثم لا يخلو من أن يكون([٢]) مماسة له([٣])، أو مباينة عنه، وأيهما قال([٤]) فيه إثبات الجسمية والعرضية؛ إذ البينونة والمماسة غير الذي يماس ويباين"([٥]).

٧ – الأصل أن كل ذي طبع لا يتغير عما هو عليه إلى خلافه إلا بمغير حكيم أو سفيه، لكن يظهر أمرهما بالعواقب، وكذلك الأصل الذي أشاروا إليه: (الهيولى) فهو لا يصير على غير ما كان عليه مما يصلح به عواقبه إلا بمغير حكيم وهو الله ﷻ وفيما سبق دليل على حدوث العالم، واحتياجه إلى من يحدثه وهو الله ﷻ.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "إن الأصل أن كل ذي طبع لا يتغير عما عليه إلى خلاف إلا بمغير حكيم أو سفيه، لكن يظهر أمرهما بالعواقب، فمثله الأصل الذي أشاروا إليه: إنه لا يصير على غير تلك الحال مما يصلح عواقبه إلا بحكيم؛ إذ هي كذلك([٦])، وذلك يبطل أصلهم، ويثبت أن الأصل احتمل ما احتمل يجعل غيره كذلك، وفي ذلك حدثه بمحدث حكيم"([٧]).

٨ – إن الأصل الذي جعله القائلون بالهيولى وهو الطينة القديمة التي بانقلابها إلى جواهر وأعراض وجد العالم، وكذلك أصل أصحاب الطبائع وأصل القائلين بتدبير النجوم أصول موات لا تدبير لهن، ويعملن

---

(١)التوحيد للماتريدي ، صـ ١٤٩.

(٢) يقصد: القوة التي كانت مع الهيولى وقلبتها إلى جواهر وأعراض نشأ عنها العالم.

(٣) يقصد: الهيولى.

(٤) من يدعي أن أصل العالم طينة قديمة تسمى بالهيولى.

(٥) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٩.

(٦) يقصد: الأمور المشاهدة في العالم، ففيها الدليل على ما سبق.

(٧) التوحيد للماتريدي، صـ ١٤٩.

بالطبع، لا اختيار لهن، لا يجوز في العقل أن يكون منها وجود لعالم يُرى فيه مظاهر العلم والقدرة والحكمة، فبطل أن يكون وجود العالم بهذه الأصول الموات، وثبت وجوده بالمكون العليم وهو الله ﷻ.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "مع ما إذا كان جميع تلك الأصول التي قالوها هي موات لا تدبير لهن، ويعملن بالطبع لا اختيار لهن لم يجز أن يكون فيما منه وجود به يجي عالما سميعا بصيرا قادرا حيا ميتا محتملا لجهات ذلك خارجا من احتمال ذلك ثبت كون ذلك كله بالمكون العليم ولا قوة إلا بالله"([١]).

ومن خلال ما سبق يتبين: أن القول بأن العالم وجد بالهيولى قول لم يثبت بسمع صحيح، وليس في العالم دليل عليه، وأن القائلين بالهيولى أثبتوا معها قوة قديمة وصفوها بالصفات التي وصف بها أهل التوحيد الإله الخالق، ولكنهم رجعو لما لزمهم من الإقرار بوجود إله خالق للهيولى وهو مباين لها وخارج عن حقيقتها فنقضوا ما أثبتوه أولًا، وجعلوا هذه القوة التي قلبت الهيولى قوة جاهلة فعلت القلب في الهيولى بطبع منها وليس لها أي اختيار، وأنه لو جاز وجود الهيولى – في زعمهم–بدون أصل لجاز ذلك في العالم فلا يحتاج إلى الهيولى، وأن قولهم بالقوة التي قلبت الهيولى إلى جواهر وأعراض تكون منها العالم يدل على أن هذه القوة لها سلطان على الهيولى فلا يمنع أن يكون هذا السلطان لله ﷻ الذي خلق الهيولى وقلبها إلى جواهر وأعراض تكون منها العالم، أو أوجد العالم بدون هيولى، وأنه إذا بطل الأصل الذي به العالم (الهيولى) وهلك بوجود العالم، وهلكت معه القوة التي أحدثت التغيير بطل وجود العالم وتقلبه من حال إلى حال دائمًا، لكنه باطل بوجود العالم فدل على فساد القول بالهيولى، وأنه يترتب على القول بوجود قوة مع الهيولى أن تكون هذه القوة مماسة للهيولى، أو مباينة عنه، وبأيهما قال القائلون بالهيولى ففيه إثبات الجسمية والعرضية؛ لأن المماسة والبينونة غير الذي يماس ويباين، وفي ذلك بطلان مذهبهم بأن الهيولى والقوة التي كانت معها في القدم – على حسب زعمهم– لم توصف بأنها جواهر أو أعراض، وأن الأصل أن كل ذي طبع لا يتغير عما هو عليه إلى خلافه إلا بمغير حكيم أو سفيه، لكن يظهر أمرهما بالعواقب، وكذلك الأصل الذي أشاروا إليه: (الهيولى) فهو لا يصير على غير ما كان عليه مما يصلح به عواقبه إلا بمغير حكيم وهو الله ﷻ، وأن الأصل الذي جعله القائلون بالهيولى وهو الطينة القديمة التي بانقلابها إلى جواهر وأعراض وجد العالم من الموات التي لا تدبير لها ، ويعملن بالطبع، ولا اختيار لها، لا

---

(١) المرجع السابق، صـ ١٥١، ١٥٢.

يجوز في العقل أن يكون منها وجود لعالم يُرى فيه مظاهر العلم والقدرة والحكمة، فبطل أن يكون وجود العالم بها ، وثبت وجوده بالمكون العليم وهو الله ﷻ.

يقول صاحب كتاب تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد([1]): "وقال أصحاب الهيولى: إن الهيولى كانت شيئا واحدا خالية عن الأعراض، وحدثت فيها الأعراض، فتجانست وتنوعت واختلفت الأجزاء وتركب منها العالم. فيقال لهم: إن الحدوث في الشيء يغير صفته ولا يزيد في عدده، فكيف صارت الهيولى أشياء؟، ولئن كانت الهيولى أشياء كثيرة قبل حدوث الأعراض فإن الأجزاء الكثيرة لا تخلو عن اجتماع وافتراق، وفي ذلك بطلان قولهم بتعري الهيولى عن الأعراض، ولأن العرض يمتنع ثبوته بنفسه، وكذلك يتعذر حدوث كل حادث بنفسه؛ لأنه معدوم قبل الحدوث، ولا قوة للمعدوم فيوجد نفسه، وإن قالوا بحدوث الأعراض بقوة الهيولى فقد أثبتوا في الهيولى عرضا وهو القوة، فيبطل قولهم بتعري الهيولى عن الأعراض، ولا يجوز القول بسبق الأعراض على الأجسام والجواهر؛ لأن الأعراض صفات الأجسام والجواهر ولا تسبق الصفة الموصوف"([2]).

المطلب الرابع

الرد على القائلين بأن منشأ العالم النور والظلمة:

يزعم القائلون من الثنوية بأن العالم قد نشأ وتكون بامتزاج النور والظلمة، وهم ثلاث فرق:

أ – المانوية، ويزعم أصحاب هذا المذهب: أن العالم وجد بامتزاج النور والظلمة، وأنهما كانا متباينين في القدم، النور في الأعلى، والظلمة في الأسفل، وأن الظلمة بغت على النور؛ فامتزجا، وبامتزاجهما وجد العالم، وفيه الخير والشر، وما كان فيه من الخير فقد جاء من النور، وما كان من الشر فقد جاء من الظلمة، وأن لكل واحد من النور والظلمة حواس خمس (سمع/ وبصر/ والذوق/ والشم/ واللمس)، فما أدرك جوهر النور بها فهو خير، وما أدرك جوهر الظلمة فهو شر، وأن كلًا من النور والظلمة روح، وأن روح النور محبوسة في حية، وأن ما وجد في العلو من الأشياء فهو أصفاها، وما وجد منها في الأسفل فهو أكدرها، ومن طبعهما الخفة والثقل، وأمرهما على التنافر؛ إذ الخفيف يعلو صعدًا، والثقيل ينحدر سفلًا، وبمرور الدهر يتخلصان من وجه التناهي كما امتزجا!!.

ب – الديصانية:

---

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الصفار البخاري، وقد سبقت ترجمته في المبحث الثاني، ص٢٨.

(٢) تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد، القسم الأول، ص ٣١٣.

وقد قالوا بأن العالم قد نشأ بامتزاج النور والظلمة كما قالت المنوية، لكن خالفت الديصانيةُ المنويةَ بأن جعلت النور هو الذي امتزج بالظلمة؛ لما وجد من الخشونة منها في الجهة التي تقابله، كما خالفت الديصانية المانوية بالقول بحياة النور، وأنه يتصف بالحس والحركة، بخلاف الظلمة التي تتصف بالسكون وعدم الحس، وأن النور امتزج بالظلمة ليدفع أذاها عنه.

ج – المرقيونية:

زعم أصحاب هذا المذهب: أن وجود العالم كان بامتزاج النور والظلمة، وقالوا بعلو النور، وسفول الظلمة، وبمتوسط بينهما ليس بنور ولا ظلمة وهو الإنسان الحساس، والإنسان عندهم حياة في البدن، وأن هذه الثلاثة كانت متفرقة فامتزجت، وأن كل جنس منها يحاذي الذي يليه كمحاذاة الشمس الظل، نحو أعلى المتوسط: (الإنسان) يحاذي النور وأسفله الظلمة، والجوهران عند الأولين كذلك في التحاذي(١).

وقد قام الإمام (أبو منصور الماتريدي) بالرد على القائلين بأن العالم قد نشأ بامتزاج النور والظلمة من أصحاب هذه الفرق الثلاث، وهو ما نوجزه في النقاط التالية:

١ – إن القول بامتزاج النور والظلمة الذي تكون منه العالم، والذي يصف كلًا من النور والظلمة بأنهما كانا غير متناهيين في القدم ينفي التناهي من وجوه ويثبته من وجه، فجعل المتناهي غير المتناهي؛ لأن النهاية حد، والحد قصر الشيء عما هو أعظم منه، وذلك لا يكون إلا بتدبير غيره فيه، وهو دليل حدوث جانب منه وجزئه، وبعيد أن يكون كل الأجزاء المتناهية غير متناهية؛ لأن التناهي الذي هو دليل الحدوث يتمكن في كل جزء منها للاتصال بينها .

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ومن تأمل القول وجده كله متناقضا من غير أن يحتاج إلى تكلف الدلالة على إبطال القول سوى تفسيره أول شيء به أنه نفى النهاية من الوجوه وأثبتها من وجه فجعل المتناهي غير المتناهي إذ النهاية حد والحد قصر عما هو أعظم منه وذلك تدبير غيره فيه وهو دليل حدث جانب منه وذلك جزء وبعيد كون كلية الأجزاء المتناهية غير متناهية؛ لأن ذلك المعنى يتمكن في كل جزء منها يتصل"(٢).

(١) سبقت النصوص التي وصف بها الإمام أبو منصور الماتريدي مذاهب هذه الفرق الثلاث في المبحث الثاني، صـ ٢٦-٢٨.

(٢) التوحيد للماتريدي، صـ ١٥٧.

٢ – يزعم أصحاب هذا المذهب أن طبع النور العلو ومنه يأتي الخير، وأن طبع الظلمة التسفل ومنها يأتي الشر، وإذا كان من طبع النور العلو، وكان من طبع الظلمة التسفل، وهو معنى التنافر، فكيف صار السفلي صاعدًا إلى أعلى للامتزاج مع أن الصعود طبع العالي الصافي (النور)، وهذا يعني أن الخير يأتي من الظلمة التي صعدت إلى أعلى حتى امتزجت بالنور كما أن الشر يأتي منها أيضًا، ويترتب عليه أن الخير والشر يأتي من الظلمة، وليس النور هو الذي يأتي منه الخير – كما يزعمون –، وهذا يدل على بطلان القول باثنين.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ثم إن كان من طبع السفلي التسفل والعلوي العلو، وذلك معنى التنافر وإليه مرجع العاقبة، فكيف صار السفلي يذهب صعدًا، وذلك طبع العالي الصافي وهو معنى الخير، فقد صار من السفلي الأمران جميعا، فبطل المعنى الذي له لزم القول باثنين"([١]).

٣ – إذا كان من طبع العلوي (النور) النفار إلى العلو، فإنه لم يقم بالوفاء بذلك، ولا امتنع به عما كان من الظلمة الذي من طبعه التسفل حتى ارتفع عليه وخلق العالم بحبسه، فكيف يطمعون أن يتخلص من حبس حية الظلمة (الهمامة) التي توصف بالحس – كما يزعمون –، وهي التي قيضته وحبسته، وليست له قوة يتخلص بها من حبس هذه الحية، كما أنه لم يمتنع بطبعه من الامتزاج بها، فكيف يتخلص بعد الوثاق إلا أن تُخلي الهمامة سبيله؛ فتكون فاعلة الخير، وهو ما يبطل قولهم بالثنائية النور والظلمة، وأن العالم قد نشأ بامتزاجهما، وأن ما فيه من الخير من النور، وما فيه من الشر من الظلمة.

يقول الإمام(أبو منصور الماتريدي): "ثم من العلوي([٢]) النفار إلى العلوي، ولم يقم بوفاء ذلك، ولا امتنع به عما كان بجوهر ينحدر([٣]) حتى ارتفع عليه، وخلق العالم بحبسه، فكيف يطمعون أن ينخلص من بيدي الهمامة، وهي مع ذلك حساسة أوثقته وقيدته وحبسته، وليست له قوة يتخلص بها، وبطبعه لم يمتنع عند التخلية، فكيف يتخلص بعد الوثاق إلا أن يقال: تُخلي الهمامة سبيله؛ فيجعلها فاعلة الخير"([٤]).

---

(١)التوحيد للماتريدي ، صـ ١٥٨.

(٢) هو: النور.

(٣) يعني: الظلمة.

(٤) التوحيد للماتريدي، صـ ١٥٨، بتصرف.

٤ – إذا كان جوهر الظلمة هو الذي رأى النور وأبصره ليحبسه فهو الموصوف بالعلم والرؤية، لا الذي لم يره ليتحصن منه ولم يعلم ما به يتخلص من قهر جوهر الظلمة، فإنه يثبت أن العلم والرؤية والمقدرة والغنى والشرف في جوهر الظلمة، وأن الجهل والقهر والعجز والذل والهوان في جوهر النور، وإن كان الجهل والقهر والذل والهوان خيرًا؛ لأنه من جوهر النور ومنه الخير الموجود في العالم عندهم، والعلم والرؤية والمقدرة والغنى والشرف شرًا لأنها من جوهر الظلمة دل على جهلهم بالخير والشر، وفساد مذهبهم في أن العالم قد وجد بامتزاج النور والظلمة، وأن الخير في العالم من جوهر النور والشر من جوهر الظلمة.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وبعد فإن جوهر الظلمة إن كان هو رأى النور، وهو الذي أبصر النور ليحبسه، فهو الموصوف بالعلم والرؤية، لا الذي لم يره ليتحصن منه، ولم يعلم ما به يتخلص من قهره، فإذا العلم والرؤية والمقدرة والغنى والشرف كله في جوهر الظلمة، والقهر والجهل والعجز والذل والهوان في جوهر النور، فإن كان ذا كله خيرًا، والأول كله شرًا فما أبصركم بالخير والشر"([1]).

٥ – إن النور عند القائلين بالنور والظلمة من المنوية فعله كله بالطبع، والهمامة: (الحية التي هي روح الظلمة) فعلها كله باختيار، والعالم نشأ بالهمامة التي حبست النور – كما يزعمون –، وإذا كان الأمر كذلك فإنه يبطل القول باثنين؛ لأن العالم كله بفعل واحد: (الهمامة)، لكنه مزج أجزاءه بأجزاء الآخر: (النور)، ولو كان الآخر بما يُفعل به وفيه يصير آخر لجاز القول بما لا يحصى عدده من العوالم.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وكذلك عندكم أن النور فعله طباع، والهمامة فعلها اختيار، والعالم أنشأه الهمامة بطل القول باثنين، بل العالم كله فعل الواحد، لكنه مزج أجزاءه بأجزاء الآخر، ولو كان الآخر بما يُفعل به وفيه يصير آخر لتحصيل القول بالاثنين؛ لكان كل ذي طبع هو من به وفيه العالم، فيصير القول بما لا يحصى عدده"([2]).

٦ – إذا كانت الظلمة هي التي بغت على النور، ثم يتخلص منها في نهاية الزمان، فإما أن يكون تخلص النور من الظلمة بجوهره، وهو محال؛ لأنه لم يمتنع منها به مع ما يوجِب تخلص أجزائه من حبس الهمامة، وليس في الجهة العلوية موضع يسير إليه ما انتُزع من أجزائه؛ فلا يجد لنفسه موضع قرار، وإما أن تكون

---

(١) المرجع السابق، صـ ١٥٨.

(٢) التوحيد للماتريدي ، صـ ١٥٨.

الظلمة هي التي تدفعه عن نفسها؛ فيكون دفعه خيرًا بعد أن كان حبسه شرًا، ويكون دفع الظلمة للنور دفعًا لأجزائها؛ لأنه بامتزاج النور والظلمة دخل أجزاء كل منهما في الآخر؛ فلا معنى للتخلص.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ثم إذ كانت الظلمة هي التي بغت على النور، ثم تخلص منها، فإما أن يكون التخلص منه بالجوهر وذلك محال؛ لأنه لم يمتنع منها به مع ما يوجب تخلص أجزائه من حبس الهمامة، وليس فيما علاه موضع يسير إليه ما انتزع منها؛ إذ غير هذا الجانب غير متناه وهو التخليص يرجع إلى ما لا نهاية فلا يجد لنفسه موضع قرار؛ فلا معنى للتخلص إلا أن يكون الظلمة تدفعه عن نفسها فيكون دفعه خيرا إذ كان حبسه شرا مع ما إذا دفع أجزاءه وما عليه ليس إلا أجزاؤه فهو يدخل بعضه، ولذلك نهاية، لكنه كان يحبسه في جوهره، ثم قهر كلية النور، فجعله سجنا لنفسه يحبس فيه عدوه فيصير عدوه بجوهره حبيسا لنفسه، وبعد فإن الظلمة ليس لها في غير وجه الامتزاج حد فهو إلى ماذا يصير بالتخلص، فهو يبين أن لا معنى للتخلص ولا قوة إلا بالله"([1]).

٧ – يزعم أصحاب هذا المذهب أن الخير كله في العالم من جوهر النور، وهذا زعم عجيب، فمن أين يكون منه الخير وهو المقهور المحبوس، والفعل كله من جوهر الظلمة الذي حبسه، فليس من النور إلا البقاء في سجن الظلمة، فمن يأتي منه الخير إلا أن يكون من سائر الأجزاء التي لم تبغ عليه، أما النور فقد ألقى أجزائه في سجن آخر (الظلمة)، وذلك هو الشر، وكيف يكون ملك الخير للنور، وهذا الخير في خلاص النور ومع ذلك لم يتخلص من الحبس، وهو ليس ممنوعًا منه([2]).

٨ – يوجد في مذهب هؤلاء التناقض؛ لأنهم جعلوا الجوهرين: (النور والظلمة) متباينين، وإذا كانا متباينين بالجوهر استحال المزج بينهما، وإذا وجد الامتزاج بينهما فإما أن يكون هذا الامتزاج قد وقع بالنور، أو بالظلمة، أو بغيرهما، ويمتنع أن يكون هذا الامتزاج بالنور أو بالظلمة؛ لأنهم جعلوا النور والظلمة متباينين ممتزجين بأنفسهما وهو محال لما فيه من الجمع بين النقيضين لما يترتب عليه من وجودهما معًا، فلم يبق إلا أن الامتزاج بين النور والظلمة كان بغيرهما، وأنهما ليسا قديمين، بل وجد بعد العدم، وقد أوجدهما خالق مدبر حكيم وهو الله ﷻ وهو ما قال به أهل التوحيد([3]).

---

(١) المرجع السابق ، صـ ١٥٨، ١٥٩.

(٢) راجع: المرجع السابق، صـ ١٥٩.

(٣) راجع المرجع السابق ، صـ ١٥٩، ١٦٠.

٩ – أثبت القائلون بالنور والظلمة أن العالم قد نشأ بالتقاء كل منهما بالآخر، وفيه ثبوت الحد بينهما، فيقال لهم: هل كان كل من النور والظلمة غير متماسين في القدم، أو متماسين، فإن كانا غير متماسين في القدم قيل: إن تماسًا حدث بينهما فحدث الجزء، وحدوث الجزء يدل على حدوث الكل، وإن كانا متماسين في القدم فلابد من أن يزداد حتى يمتزج بالآخر، وفيه زيادة لم تكن، ودخول جوهر في آخر يدل على أنه غير متناهٍ؛ لأنه إذا لم يكن لأجزائه تناه لم يكن للآخر فيه تداخل؛ ليمتزج به، فثبت أنه متناه إذا احتمل الامتزاج، وكل ذلك يدل على فساد مذهبهم في القول بأن جوهر النور والظلمة غير متناهيين.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ثم إثباتهم الحد من حيث الإلتقاء، إما إن كانا متماسين في الأزل، أو غير متماسين، فإن كانا متباينين قيل إن تماسا حدثا، فحدث الجزء يوجب الكل بحق الإستدلال بالشاهد على الغائب، وإن كانا متماسين فلا بد من أن يزداد أحدهما حتى يمتزج بالآخر، أو يحيد([1]) من الآخر حتى يدخل في نفسه، وأيهما كان ففيه زيادة لم يكن أو قطع وإدخال في جوهر، فيبطل القول بأنه غير متناه؛ لأنه إذا لم يكن لأجزائه تناهٍ لم يكن للآخر فيه تداخل ليمتزج به، ثبت أنه متناهٍ إذا احتمل الامتزاج"([2]).

١٠ – يبعد أن تبقى الظلمة مع كثافتها على النور مع رقته فيقتطع منها؛ لأن كل ممتلئ بما لطف من الأشياء لا يتمكن فيه ما يكثف، ولو كان ذلك من النور فقد اكتسب الشر وألقى نفسه في الحبس، مع ثبات أنه جوهر واحد، وإنما يحد اللطف المنفذ في الكثيف إذا كان من جواهر مختلفة، يبقى بينها الفرج، وأما الذي سبيله ما ذكر فلا ([3]).

١١ – إن الامتزاج بين النور والظلمة ثبت بعد أن لم يكن، فإما أن يكون هذا الامتزاج بأحدهما، أو بهما، وفيه حدوث وجوده، وإذا ثبت حدوث ما امتزج منهما ثبت حدوث الكل؛ لأن حدوث الجزء دليل حدوث الكل، أو يكون هذا الامتزاج قد وقع بغيرهما وفيه وجود ثالث، فيبطل القول بثنائية النور والظلمة في وجود العالم([4]).

---

(١) أي: ينكسر، من حياد الضوء، وهو انكسار يقع على إشاعة الضوء عندما تمر بأطراف جسم فتنحرف عن طريقها السوي. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ١/ ٥٩٣.

(٢) التوحيد للماتريدي، صـ ١٦٠.

(٣) المرجع السابق، صـ ١٦٠، بتصرف.

(٤)المرجع السابق ، صـ ١٦٠، بتصرف.

١٢ – إن تمام جهل هؤلاء يتمثل في قولهم إن النور والظلمة يتخلصان في نهاية الزمان بعد الامتزاج بما كان من الطبع في كل منهما: فطبع الثقيل: (الظلمة) الانحدار، وطبع الخفيف: (النور) الارتفاع، ثم في الابتداء مع هذا الطبع قد امتزجا، فلولا أن كل واحد منهما على طبع الآخر في الثقل والخفة ما احتمل الامتزاج، وإذا احتمل دل أن الطبعين كانا في كل واحد من النور والظلمة([1]).

١٣ – إن حكم القائلين بأن العالم قد نشأ بامتزاج النور والظلمة، وأنهما سيفترقان حكم عجيب؛ لأنهم لا يخبرون عن أحوال كانت ويكون ما عندهم من جوهر هذين، ولم يكن لهما علم من قبل بالامتزاج، ولا علم بكيفية الفراق([2]).

١٤ – إن قولهم بأن الخير من النور، والشر من الظلمة يعارض بأنه إذا قتل رجل، ثم أقر، فإن كان المقر هو الذي قَتَلَ وكلامه صدق فقد عمل به الخير بعد الشر، وإن كان المُقِرُّ هو الذي لم يقتل فهو كذب وهو شر قد كان منه الخير وهو ترك القتل([3]).

١٥ – إن قول هؤلاء بأن لكل من النور والظلمة خمس حواس: (السمع/ والبصر/ والذوق/ والشم/ واللمس)، وأن ما أدركه جوهر النور بهذه الحواس لا يكون إلا خيرًا، وما أدركه جوهر الظلمة بحواسه الخمس لا يكون إلا شرًا يعارض بأن الظلمة إذا أدركت بهذه الحواس ما أدركه جوهر النور بحواسة، وكل شيء على ما هو عليه، كيف صار أحد الإدراكين خيرًا، والآخر شرًا([4]).

١٦ – يعارض قول القائلين بأن الخير من النور والشر من الظلمة بالعفو عن الذنب أنه من فعل من، فإن قالوا من النور فهو نفع عَدُوِّه وذلك شر، وإن كان من الظلمة فقد عفى فهو خير، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "والأصل أنا نجد في الشاهد جاهلا يعلم ومخطئا يندم وقائلا يرجع عن قوله فأما إن كان الثاني هو الأول فيثبت الفعلان المتضادان عن واحد، ومن غيره فثبت كذب الخير بالوجوه الثلاثة وبالله التوفيق"([5]).

---

(١) المرجع السابق ، صـ ١٦١، بتصرف.

(٢)المرجع السابق ، صـ ١٦١، بتصرف.

(٣)التوحيد للماتريدي ، صـ ١٦٢، بتصرف.

(٤)المرجع السابق ، صـ ١٦٣، بتصرف.

(٥)المرجع السابق ، صـ ١٦٣.

١٧ – إن القائلين بأن الخير في العالم من جوهر النور، والشر فيه من جوهر الظلمة قاموا بنقض مذهبهم؛ وذلك لأنهم اتفقوا في جميع ما ينطقون به أنهم بجوهر النور ينطقون، وبه يتقلبون، فصار كل الاختلاف به إن صدقوا وإن كذبوا فصار كل الكذب بالنور، وإن صدق بعضهم وكذب البعض ثبت ممن هو من جوهر الظلمة تفضيل النور حتى اختار الانتساب إليه دون الظلمة، وتفضيل ذي الفضل خير في شهادة العقول يلزم بطلان القول بأصل هو شر لا يجئ منه غيره، وخير لا يجئ منه غيره([1]).

ومن خلال ما سبق يتبين: بطلان مذهب الثنوية القائلين بأن وجود العالم كان بامتزاج النور والظلمة، وأن مذهبهم لا يخلو من التناقض، وأن القول بالامتزاج يدل على حدوث النور والظلمة وعدم قدمهما؛ لأن حدوث الجزء يدل على حدوث الكل، وأنه يترتب على القول بامتزاج النور والظلمة فيه الجمع بين النقيضين؛ لأنهم وصفوا كلًا من النور والظلمة بأنهما متباينان وامتزجا في نفس الوقت، وأن القول بأن الخير من النور والشر من الظلمة لا يتفق مع العقل السليم؛ لأن الخير والشر يجتمعا في شخص واحد، وأن بعض الأفعال تشتمل على معانٍ توصف بأنها خير وقد تتحول هذه الأفعال إلى معان توصف بأنها شر، وأن القائلين بأن الخير من جوهر النور والشر من جوهر الظلمة قد نقضوا مذهبهم؛ فزعموا أن كل ما ينطقون به من صدق وكذب من جوهر النور وكذا كل ما يتقلبون فيه من جوهر النور، وإن كانت هذه الأفعال توصف بالشر، وهذا يدل على فساد القول بالأصل الواحد الذي لا يتصور منه غيره.

المطلب الخامس

الرد على النافين لوجود الإله الخالق بزعم وجود الجواهر الضارة

من الشبهات التي يستند إليها الملحدون في نفي وجود إله خالق لهذا الكون وجود الجواهر الضارة فيه كالسباع والهوام والأمراض وغيرها؛ لأنه لو وجد إله خالق ما وجدت هذه الجواهر الضارة؛ لأن فعل الإله لا يخلو عن الحكمة، ولا حكمة في وجود الجواهر الضارة.

وقد قام الإمام (أبو منصور الماتريدي) بالرد على النافين لوجود إله خالق استنادًا إلى هذه الشبهة، وذكر أن عدم إدراك الحكمة من خلق الجواهر الضارة لا يرجع إلى عدم وجود إله خالق؛ لذا وجدت هذه الجواهر، وإنما يرجع إلى قصور العقول عن إدراك هذه الحكم؛ لأن فعل الله – تعالى– لا يخلو عن الحِكَم العظيمة وإن عجزت العقول عن إدراك هذه الحِكَم.

---

(١)المرجع السابق ، صـ ١٧٠، بتصرف.

وقد قام الإمام (أبو منصور الماتريدي) بتفنيد هذه الشبهة مبينًا بعض الحِكَم في خلق الجواهر الضارة التي غابت عن الملحدين، ومن هذه الحكم ما يلي:

١ – جعل الله ﷻ هذه الجواهر الضارة محنة لخلقه؛ ففي وجود الأشياء النافعة والضارة محنة بالضار والنافع الحاضرَين؛ ليُعلم بهما لذة الثواب على الطاعة وألم العقاب على المعصية؛ لأن الخلق جبلوا على معرفة العواقب من خلال الأفعال، فجعل لها مثالًا من العيان؛ ليتصوروا الموعود في الأوهام فيسهل به السبيل.

٢ – إن المحنة هي تحمل المؤنة التي تسهل وتصعب على البدن بالنظر والفكر، والناس في النظر والفكر يختلفون؛ لأنهما ليست لهما منفعة حاضرة، وبالنظر والفكر الشغل عن الملذات والشهوات، وتحمل مثله على البدن عسير، وفي التقصير فيهما اختلاف وتفرق؛ وذلك يعقب المعاداة والمجادلة، وفي الموافقة مولاة ومسالمة، فجعل الله – تعالى– لهم فيما خلق لهم شبيه الأعداء بما فيها من المضار، ومثال الأولياء بما فيها من المنافع؛ ليكون بشرِّهم زاجرًا لهم على اعتياد كيفية معاملات الأعداء والأولياء، حتى إذا بلغوا بمثلهم في جوهرهم عرفوا كيفيته من الحذر والتأهب والمعونة والنصر.

٣ – إن الخلق على اختلاف جوهرهم في المضار والمنافع جعلهم الله دليلًا على مدبِر لهم حكيم عليم، وعلى وحدانيته كجوهر واحد في الاتفاق من جهة الدلالة والشهادة، فيكون في ذلك بيان عجيب حكمته أن جمع بين الضار والنافع والخير والشر على تناقضهما في الدلالة على وحدانيته والشهادة بربوبيته واحدًا.

٤ – خلق الله – تعالى– الجواهر الضارة ليذل بها الجبابرة والملوك؛ فيعلو بذلك ضعفهم، ولئلا يغتروا بكثرة الحواشي والجنود؛ فيتعدوا حدود الله بما يرون من سلطان، ففي قدرته ﷻ تسليط من يشاء على من يشاء ولا قوة إلا بالله.

٥ – وفي خلق الله – تعالى– للجواهر الضارة دليل على غناه؛ ليعلم من تأمل خلقه، واشتماله على جوهر الضرر والنفع غناه وتعاليه عن أن تمسه الحاجات؛ لأن من ذلك وصفه، ولِيُعلَم قدرته على ما يشاء.

٦ – إن ما يشاهد من الجواهر الضارة فيه منافع تعجز الخلائق عن الإحاطة بكنهها، ومن ذلك النار مع ما فيها من الإحراق، ففيها من إصلاح الأغذية، والماء يجوز أن يكون به حياة كل ذي روح وهلاكه، وكذلك كل جوهر مر أو سم إلا فيه دواء للداء المعضل؛ ليعلم الناظر أن القول بالشر والخير بالجوهر خطأ باطل، بل كل جوهر منه ضر ونفع، فيكون في ذلك أعظم آيات التوحيد.

٧ – إن خلق الله – تعالى– للجواهر الضارة فيه وجهان، أحدهما: القدرة التامة على ملك ما يضر وينفع ليرجو العبد مولاه ويخاف منه، ومن لا يكون كذلك لا يتم الأمر به لأنه لا يرهب منه ولا يرغب فيما عنده؛ فلا يصح أن يكون إلهًا، والثاني: ليتم العبر، وليصح الأمر والنهي، فيكون للنظر والفكر مجال في الأمرين: (الجواهر الضارة والنافعة)، ولأنهما عظة يتعظ العبد بهما وعبرة ولا قوة إلا بالله.

يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "الحكمة في خلق الحيات والجواهر الضارة وإن كانت العقول تقصر عن بلوغ كنه حكمة الربوبية على ما سبق القول في لزوم الحكمة لكل شيء من الوجه الذي خلقه الله وإن لم يعرف ماهيتها يكون من وجوه: المحنة بالضار والنافع الحاضرين؛ ليعلم بهما لذة الثواب على الطاعة وألم العقاب على المعصية؛ إذ الخلق جبلوا على قصد العواقب في الأفعال، فجعل لها مثالا من العيان لتتصور الموعود في الأوهام، فيسهل به السبيل والله الموفق، والثاني: أن المحنة هي تحمل المؤنة التي تسهل وتصعب على البدن بالنظر والفكر، والناس في تكلف النظر والفكر يختلفون؛ لأنه ليست لهما منفعة حاضرة، وبهما الشغل عن اللذات والشهوات، وتحمل مثله على البدن عسير، وفي التقصير فيهما اختلاف وتفرق، وذلك يعقب المعاداة والمجادلة، وفي الموافقة مولاة ومسالمة، فجعل الله تعالى لهم فيما خلق لهم شبيه الأعداء بما فيها من المضار، ومثال الأولياء بما فيها من المنافع؛ ليكون بشرهم زاجرًا لهم على اعتياد كيفية معاملات الأعداء والأولياء، حتى إذا بلغوا بمثلهم في جوهرهم عرفوا كيفيته من الحذر والتأهب والمعونة والنصر، وعلى ذلك يؤمر الصبيان عند احتمال وسعهم العبادات والأخلاق المحمودة؛ للاعتياد ليسهل سبيل ذلك عليهم وقت التكليف، فمثله في خلق ما ذكر والله أعلم، وأيضًا أن الخلق على اختلاف جوهرهم في المضار والمنافع جعلهم الله في الدلالة على مدبر لهم حكيم عليم، وعلى وحدانيته كجوهر واحد في الاتفاق من جهة الدلالة والشهادة ولا قوة إلا بالله، فيكون في ذلك بيان عجيب حكمته أن جمع بين الضار والنافع والخير والشر على تناقضهما في الدلالة على وحدانيته والشهادة بربوبيته واحدًا، وأيضًا أنه خلق ذلك ليذل به الجبابرة والملوك؛ فيعلو بذلك ضعفهم، ولئلا يغتروا بكثرة الحواشي والجنود؛ فيتعدوا حدود الله بما يرون من سلطان في قدرته تسليط من يشاء على من يشاء ولا قوة إلا بالله، وليعلم من تأمل خلقه على جوهر الضرر والنفع على غناه وتعاليه عن أن تمسه الحاجات؛ لأن من ذلك وصفه، فإنما يخرج فعله على وجوه تنفع ولا تضر، وليعلم قدرته على ما يشاء مع ما لا يشاهد من الجواهر الضارة إلا وفيه منافع تعجز الخلائق عن الإحاطة بكنهها: من ذلك النار مع ما فيها من الإحراق ففيها من إصلاح الأغذية / والماء يجوز أن يكون به حياة كل ذي روح وهلاكه/ وكذلك كل جوهر مر أو سم إلا فيه دواء للداء المعضل؛ ليعلم الناظر أن القول بالشر بالجوهر والخير خطأ

باطل، بل كل جوهر منه ضر ونفع، فيكون في ذلك أعظم آيات التوحيد، مع ما فيه وجهان أحدهما القدرة التامة على ملك ما يضر وينفع؛ ليرجو ويخاف، ومن لا يكون كذلك لا يتم الأمر به؛ لأنه لا يرهب منه ولا يرغب فيما عنده، وقد يغلبه من له الأمران أيضا والثاني: ليتم العبر، وليصح الأمر والنهي؛ فيكون للنظر والفكر مجال في الأمرين، ولأنهما عظة بهما وعبرة ولا قوة إلا بالله"([1])، ويقول الإمام (ابن الجوزي): "ومعلوم أن الفعل المنسق المنتظم لا يكون إلا من عالم حكيم، فكيف يفعل من ليس عالمًا وليس قادرًا، فإن قالوا: ولو كان الفاعل حكيمًا لم يقع في بنائه خلل، ولا وجدت هذه الحيوانات المضرة، فعلم أنه بالطبع، قلنا: ينقلب هذا عليكم بما صدر منه من الأمور المنتظمة المحكمة التي لا يجوز أن يصدر مثلها عن طبع، فأما الخلل المشار إليه فيمكن أن يكون للابتلاء والردع والعقوبة، أو في طية منافع لا نعلمها"([2]).

ومن خلال ما سبق يتبين: أن وجود الجواهر الضارة في الكون ليست دليلًا على عدم وجود مدبر حكيم في الكون وهو الله ﷻ ، وأنها ليست من صنعه، وإنما هي من صنع الله – تعالى– أودعها في كونه لحكم عظيمة منها: أنها محنة من الله لخلقه؛ ليُعلم بهما لذة الثواب على الطاعة وألم العقاب على المعصية، وأنها دافعة لهم إلى النظر والفكر الشغلان لهم عن الغرق في الملذات والشهوات، وأنها دليل على علم الله – تعالى– وحكمته وتدبيره وبرهان على وحدانيته، وأن الله – تعالى– خلقها إذلالًا للجبابرة حتى لا يغتروا بما معهم من جنود، وفيها دليل على غناه؛ ليعلم من تأمل خلقه، واشتماله على جوهر الضرر والنفع غناه وتعاليه عن أن تمسه الحاجات، وفيها منافع تعجز الخلائق عن الإحاطة بكنهها، كما أن فيها دليلًا على القدرة الإلهية التامة ملك ما يضر وينفع ليرجو العبد مولاه ويخاف منه، وبذلك يبطل استدلال النافين لوجود الجواهر الضارة في الكون على عدم وجود إله خالق للكون.

المطلب السادس

إثبات وجود إله خالق:

إن وجود إله خالق ترجع إليه نشأة الكون بما فيه ضرورة من الضروريات التي جُبلت عليها الفطر الإنسانية، وأثبتها الحس، وقام عليها البرهان، فلا يشك في ثبوتها إلا ممارٍ لا يعتمد في إنكارها على واقع محسوس ولا يؤيده برهان، وقد قام الإمام (أبو منصور الماتريدي) بإثبات هذه الضرورية التي تثبت

---

(١) التوحيد للماتريدي، صـ ١٠٨– ١١٠.

(٢) تلبيس إبليس، أبو الفرج عبد الرحمن بن مُحَّد الجوزي، صـ ٥٦، ٥٧، مرجع سابق.

حدوث العالم وأنه يحتاج في وجوده إلى من يُحدثه، وهذا المحدث للكون واجب الوجود لذاته لا يحتاج في وجوده إلى أحد، وهذا المحدث للعالم القائم بذاته هو الله ﷻ، وفيما يلي ذكر لهذه الأدلة المثبته للخالق من خلال فكر الإمام (الماتريدي):

١ – إن الناظر في هذا الكون يتبين له حدوثه، وأنه لا يوجد شيء منه في المشاهد يجتمع ويفترق بنفسه، فثبت أنه كان بغيره وهو الله ﷻ، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ثم الدليل على أن للعالم محدثا أنه ثبت حدثه بما لا يوجد شيء منه في الشاهد يجتمع بنفسه ويفرق ثبت أن ذلك كان بغيره"([١]).

٢ – لو كان وجود العالم بنفسه وأنه لا يحتاج إلى من يوجده لم يكن وقت أحق به من وقت ولا حال أولى به من حال ولا صفة أليق به من صفة، وإذا وجد على أوقات وأحوال وصفات مختلفة دل على أنه لم يكن بنفسه، ولو كان بنفسه للزم أن تكون أحواله أحسن الأحوال وصفاته خير الصفات؛ فلا يوجد فيه الشرور والقبائح، لكنها وجدت فدل وجودها على أنه لم يكن بنفسه، وإنما كان وجوده بغيره وهو الله – تعالى–، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "والثاني أن العالم لو كان بنفسه لم يكن وقت أحق به من وقت ولا حال أولى به من حال ولا صفة أليق به من صفة، وإذا كان على أوقات وأحوال وصفات مختلفة ثبت أنه لم يكن به، ولو كان لجاز أن يكون كل شيء لنفسه أحوالا هي أحسن الأحوال والصفات خيرها، فيبطل به الشرور والقبائح، فدل وجود ذلك على كونه بغيره"([٢]).

٣ – إن العالم نوعان: حي/ وميت، وكل حي جاهل بابتدائه، عاجز عن إنشاء مثله وإصلاح ما فسد منه وقت قوته وكماله، وإذا ثبت ذلك ثبت أنه يحتاج في وجوده إلى غيره وهو الله – تعالى–، والميت أحق بذلك من الحي، فثبت أن كلًا من نوعي العالم: الحي/ والميت يحتاجان في وجودهما إلى غيرهما وهو الله – تعالى–، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): " وأيضا أن العالم نوعان: حي وميت، وكل حي جاهل بابتدائه عاجز عن إنشاء مثله وإصلاح ما فسد منه وقت قوته وكماله، فثبت أنه كان بغيره، والميت أحق بذلك"([٣]).

٤ – إن الجواهر الموجودة في العالم لا تخلو مما تحتمله من الأعراض قهرًا، وهذه الأعراض لا قيام لها ولا وجود بدون هذه الجواهر التي تحل بها هذه الأعراض، وهذا يدل على احتياج كل واحد منهما إلى الآخر،

---

(١) التوحيد للماتريدي، صـ ١٧.

(٢) المرجع السابق، من نفس الموضع.

(٣) المرجع السابق، من نفس الموضع.

فبطل أن تكون هذه الجواهر والأعراض التي تكون منها العالم قائمة بنفسها، وثبت احتياجها إلى غير توجد به وتقوم وهو الله ﷻ، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وأيضا أن العالم لا يخلو كل عين منه إلى ما يحتمله من الأعراض قهرا، وما اعترضه من الأعراض لا قيام لها ولا وجود دونه، فثبت بذلك دخول كل واحد منهما تحت حاجة الآخر، فيبطل أن يكون بنفسه، ويكون محتاجًا إلى غير به يوجد ويقوم"([١]).

٥ – يوجد في جواهر العالم اجتماع للطبائع المتضادة، وهذه الطبائع المتضادة من طبعها التنافر، وإذا كانت هذه الطبائع المتضادة قائمة بنفسها لم يجز الاجتماع بينها، فثبت أن لها جامعًا وهو الله – تعالى–، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وأيضا أن كل عين ما اجتمع فيه الطبائع المتضادة التي من طبعها التنافر لم يجز أن يكون بنفسه يجتمع ثبت أن له جامعًا"([٢]).

٦ – إن الأعيان الموجودة في العالم منها ما يحتاج إلى آخر به يقوم ويبقى من الأغذية وغيرها مما لا يحتمل أن يبلغ علمه ما به بقاؤه أو كيفية استخراجه واكتسابه، فثبت أن العالم قد وجد بعليم حكيم لا بذاته، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وأيضا أن كل عين محتاج إلى آخر، به يقوم ويبقى من الأغذية وغيرها مما لا يحتمل أن يبلغ علمه ما به بقاؤه أو كيف يستخرج ذلك ويكتسب، فثبت أنه بعليم حكيم لا بنفسه"([٣]).

٧ – لو كان العالم قائمًا بنفسه لكان على حد واحد يبقى به، فلما لم يكن كذلك دل على أن العالم لم يكن وجوده بنفسه، وإنما كان بغيره وهو الله ـ– تعالى–، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وأيضا أنه لو كان بنفسه لكان يبقى به ويكون على حد واحد، فلما لم يكن دل على أنه كان بغيره"([٤]).

٨ – لو كان العالم قائمًا بنفسه فلا يخلو من أن يكون قيامه بنفسه بعد الوجود فيبطل القول به؛ لأنه وجد بغيره، أو كان قائمًا بنفسه قبل وجوده فيبطل أيضًا؛ لأن من كان قيامه بنفسه قبل وجوده كيف يوجد نفسه، ويترتب عليه أن يكون عديمًا فاعلًا وذلك محال، يقول (أبو منصور الماتريدي): "وأيضًا لا يخلو كونه بنفسه من أن كان بعد الوجود فيبطل كونه به؛ لما كان موجودا بغيره، أو قبله وما هو قبله كيف

---

(١)التوحيد للماتريدي، صـ ١٧.

(٢) المرجع السابق ، صـ ١٨.

(٣) المرجع السابق، من نفس الموضع.

(٤) المرجع السابق نفسه.

يوجد نفسه مع ما لو كان به قبل الوجود لتوهم أن لا يوجد، فيكون عديما فاعلا، وذلك محال، ويشهد لما ذكرنا أمر البناء والكتابة والسفن أنه لا يجوز كونها إلا بفاعل موجود، فمثله ما نحن فيه"([١]).

٩ – لا يوجد شيء في هذا العالم إلا وفيه حكمة عجيبة ودلالة بديعة يعجز الحكماء عن إدراك ماهيته وكيفية خروجه، وعلم كل واحد منهم قصور ما عنده من الحكمة والعلم عن إدراك كنه ذلك، وفي عجز هؤلاء العلماء عن الإحاطة بما في هذا العالم من الحكم البديعة دليل على حكمة مبدعها وخالقها وهو الله – تعالى–، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وأصل ذلك أنه لا يعاين منه شيء إلا فيه حكمة عجيبة ودلالة بديعة مما يعجز الحكماء عن إدراك ماهيته وكيفية خروجه على ما خرج، وعلم كل أحد منهم بقصور على ما عنده من الحكمة والعلم عن إدراك كنه ذلك، فهذه الضرورة وغيرها دلالة حكمة مبدعها وخالقها"([٢]).

١٠ – لو جاز أن يبدأ العالم من قِبَل نفسه بمرَّة لجاز أن يذهب كله بمرة، وإذا لم يكن، وكان أمر العالم على الاختلاف؛ بأن اختلفت فيه الأحوال بالأغيار: كحي يموت/ ومتفرق يجتمع/ وصغير يكبر/ وخبيث يتغير دل على أنه لم يكن ذلك بنفسه، وإنما بغيره، ولو جاز أن يقع ذلك في العالم بدون مغير لجاز أن تتغير ألوان الثوب بنفسه لا بأصباغ، أو تكون السفينة على ما هي عليه بذاتها، فإذا لم يكن ذلك دل على وجود من ينشئها ولا بد أن يكون هذا الموجد عليمًا قديرًا به وجد العالم، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "وأيضا أنه لو جاز أن يكون العالم يبدأ من قبل نفسه بمرة لجائز أن يذهب كله بمرة، فإذا لم يكن، بل كان على الاختلاف حتى لم يكن تختلف عليه الأحوال إلا بالأغيار نحو حي يموت ومتفرق يجتمع وصغير يكبر وخبيث يطيب أبدا يتغير بأغيار تحدث، فعلى ذلك جملته لا يحتمل أن يكون لا بغيره، ولو جاز ذا لجاز أن تتغير ألوان الثوب بنفسه لا بأصباغ، أو السفينة تصير على ما هي عليها بذاتها، فإذا لم تكن، ولا بد من عليم ينشئها قدير به يكون، فكذلك ما نحن فيه"([٣]).

١١ – يبعد أن يكون العالم قد وجد بنفسه بدلالة ما هو عليه من مظاهر العلم والقدرة، ومحال وجود مثله بعاجز جاهل، فكيف بالمعدوم الفاني، يقول الإمام (أبو منصور الماتريدي): "ويبعد أيضا كون العالم

---

(١) المرجع السابق، نفسه.

(٢) التوحيد للماتريدي، نفسه.

(٣) المرجع السابق ، صـ ١٨، ١٩.

بنفسه بما فيه من دلالة العلم بما هو عليه والقدرة عليه، ومحال وجود مثله بعاجز جاهل، فكيف بالمعدوم الفاني"([١]).

فهذه الأدلة التي ساقها الإمام (أبو منصور الماتريدي) للدلالة على حدوث العالم، واحتياجه إلى من يوجده، وهذا الموجد للعالم لا بد أن يكون قائمًا بذاته لا يحتاج في وجوده إلى من يوجده.

وقد يقال: ما دليلكم على أن موجد العالم واحد وهو الله – تعالى–،فيقال: إن البراهين العقلية والأدلة السمعية دلت على أن موجد العالم واحد وهو الله – تعالى–، وقد ساق الإمام (أبو منصور الماتريدي) بعض هذه الأدلة والبراهين، وهو ما أوجزه فيما يلي:

١ – لم يذكر عن غير الإله الذي يعرفه أهل التوحيد دعوى الإلهية والإشارة إلى أثر فعل منه يدل على ربوبيته، ولا وجد في شيء معنى أمكن إخراجه عن حمله، ولا بعث رسلا بالآيات التي تقهر العقول ويبهر لها، فيثبت أن القول بأن أحدًا غير الله قد أوجد هذا العالم خيال ووساوس.

٢ – إن مجيء الرسل بالآيات التي يضطر من شهدها أنها فعل من لو كان معه شريك لمنعهم عن إظهارها؛ فيبطل بهذا المعنى ما جاءوا به من إثبات الألوهية والربوبية، فإذا لم يوجد منعهم عن إظهار هذه المعجزات مع كثرة المكابرين لهم والمعاندين دل على أن ذلك لم يقع للرسل لأن هذه المعجزات لم تكن إلا من الإله الحق والخالق للخلق هو واحد قهار قهر كل متعنت مكابر.

٣ – لو كان موجد العالم أكثر من واحد لم يوجد هذا العالم وفي ذلك فساد الربوبية؛ لأن كل شيء يريد أحد مما نسب إليه خلق العالم إثباته يريد الآخر نفيه، وما يريد أحدهما إيجاده يريد الآخر إعدامه، وكذلك في الإبقاء والإفناء، وفي ذلك تناقض وتناف، ويترتب على هذا الخلاف عدم وجود العالم، لكنه موجود فدل وجوده على أن محدث العالم ومدبره واحد وهو الله – تعالى–.

٤ – إن الأمر المعتاد بين الملوك بذل الوسع منهم في قهر أشكالهم؛ ليكون الملك للقاهر، وكذلك من أمر الملوك منع كل واحد منهم غيره عن إنفاذ حكمه وإظهار سلطانه ما استطاع، فإذا لم يكن المنع ونفذ سلطان العزيز الحكيم ثبت أن الخالق واحد وهو الله – تعالى–، وهذا تأويل قول الله ﷻ: قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ

---

(١) المرجع السابق، صـ ١٩.

ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِي ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ (١)، وقوله – تعالى-: لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ (٢).

٥ – لو كان مع الله إله آخر لأظهر هذا الإله حكمته وفصل فعله من فعل الله – تعالى-؛ ليُعلم به قدرته وسلطانه، فإذا لم يفعل ظهر أن الله – تعالى- هو المتوحد بالألوهية، المتفرد بالربوبية، وقد جاء هذا المعنى في قول الله ﷻ: مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ (٣)، وقوله: أَمْ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ (٤).

٦ – لو كان مع الله إله آخر لا يخلو من قدرة على الفعل أو لا يقدر، وكذلك الله، فإن قدرا على الفعل ملك كل واحد منهما تجهيل الآخر ويترتب على ذلك زوال الربوبية، وإن لم يقدرا عجز كل واحد منهما، والعجز يسقط الألوهية، وإذا قدر أحدهما دون الآخر فالقادر هو الرب، وغير القادر مربوب، كما أن القول بوجود أكثر من إله لا يخلو من أن يقدر كل واحد منهما على منع الآخر في منع ما يروم الفعل بغيره، ويريده أولا، فيكون فيهما إمكان خروج كل عن القدرة، وتحقيق عجز، وذلك يسقط الربوبية، أو يقدر الواحد خاصة فيكون هو الرب سبحانه.

٧ – لو كان أكثر من إله لتقلب في الخل التدبير كأن تتحول الأزمنه من الشتاء والصيف، أو تقدير السماء والأرض، أو تسيير الشمس والقمر والنجوم، أو تغذية الخلق، أو تدبير معاش جواهر الحيوان، فإذا دار كله على مسلك واحد ونوع من التدبير وانساق ذلك على سنن واحد، لا يتم بمدبرين؛ لذلك لزم القول بالواحد، وهو الله – تعالى-.

٨ – إن الأجناس على اختلافها وتباعد ما بينها من نحو السماء والأرض وأطراف الأرض وجعل أرزاق أهلها متصلة بالمنافع حتى كان كل أنواع الخارج من الأرض يكون بأسباب السماء، وحاجات كل أهل البلدان منتشرة في جميع الأطراف، ومعاش البشر مجعول في أنواع المكاسب، وعلى هذا أمر الجميع، فلو كان ذلك لعدد من الخالقين؛ لم يحتمل أن ترجع منافعها إلى الخلق، فثبت أن مدبر ذلك كله واحد، وعلى

---

(١) سورة الإسراء، آية: (٤٢).

(٢) سورة الأنبياء، آية: (٢٢).

(٣) سورة المؤمنون، آية: (٩١).

(٤) سورة الرعد، جزء من آية: (١٦).

ما ذُكر الأوقات من الليل والنهار والساعات ودخول بعض في بعض على قدر الحاجات، وهذا والله أعلم معنى قول الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣﴾ ([1])، وفي هذا التدبير البديع مع اختلاف الأجناس والأوقات دليل على أن مدبر هذا الكون واحد وهو الله – تعالى–.

٩ – لا يوجد جوهر واحد في العالم يرجع بجوهره إلى معنى واحد من الضرر أو النفع أو الخبيث أو الطيب أو النعمة أو البلاء، بل كل شيء يوصف بالخبث فهو يصير طيبا من وجه غير من له خبث، وكذلك سائر الصفات، وعلى ذلك أحوال الأشياء أنها ليست على نفع بكل حال أو ضرر بكل حال، فثبت أن مدبر ذلك كله واحد حتى جمع في كل الأشياء وجوه المضار والمنافع، ولم يجعل شيئًا ذا نوع؛ ليُعلم أنه عن أصل يرجع إلى جوهره أو عن تدبير عدد يفعل كل جهة فيتناقض بما تفرد كل بالجهة التي هي منه.

١٠ – إن الأشياء تراها مشتملة على طبائع متضادة ومع ذلك تجد هذه الطبائع المتضادة مجتمعة في الأشياء مع تضادها، وحق هذه الطبائع التباعد والتنافر، ولو تركت هذه الطبائع وشأنها مع التناقض بينها لكان في ذلك فساد الكل، لكن اللازم باطل، فبطل ما أدى إليه، وثبت أن الجامع بينها على تضادها واحد حكيم جمع بينها باللطف وحبس ضرر كل عن غيره بالحكمة العجيبة التي لا تبلغها الأوهام، ولو كان لعدد من الخالقين لجرى فيها حق الاختلاف والتضاد على ما عليه إرادة الفاعلين([2])

ومن خلال ما سبق يتبين: أن العالم وجد بعد عدم، وأن موجده واحد قائم بذاته، وهو الله – تعالى–، وأن هذا الإله الواحد قد أوجد هذا العالم على نظام بديع لا يتخلف، وأن كل ما في العالم من الخلق يرجع في وجوده وتدبيره إلى الله – تعالى–، يقول الله ﷻ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ۝٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٧ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ

---

(١) سورة الملك، جزء من آية: (٣).

(٢) راجع: التوحيد للماتريدي، صـ ٢٠–٢٢.

وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ (١).

(١) سورة النحل، الآيات: (٣- ٢٣).

الخاتمة

وفيها:

أولًا: نتائج البحث.

ثانيًا: قائمة المصادر والمراجع.

ثالثًا: فهرس الموضوعات.

أولًا: نتائج البحث:

وبعد الانتهاء بفضل الله ﷻ من هذا البحث، توصل الباحث إلى نتائج منها:

١ – إن جماعة أهل السنة على مر العصور تتكون من ثلاث فرق هي (الأشاعرة/ والماتريدية/ وأهل الحديث)، وهذه الفرق الثلاث يدخلون تحت مصطلح الفرقة الناجية؛ لأنهم لم يردوا شيئًا من آيات القرآن الكريم ولا من الأحاديث النبوية الصحيحة في مجال الاعتقاد، وهذا ثابت بشهادة الأئمة الأعلام.

٢ – كان لأهل السنة والجماعة دور مهم في مواجهة التيارات والمذاهب الفكرية الهدامة، وممن كان له دور مهم في التصدي للتيارات والمذاهب الفكرية إمام الماتريدية من جماعة أهل السنة (أبو منصور الماتريدي) صاحب المكانة العلمية بين العلماء.

٣ – إن الإلحاد ظاهرة قديمة متجددة في نفس الوقت، أشار إليها القرآن الكريم في سياق حديثه عن الدهريين الذين نسبوا محياهم ومماتهم إلى حوادث الدهر.

٤ – إن الملحدين جماعة أنكرت وجود إله واحد خالق لهذا الكون ومدبر له، وأرجعت نشأة العالم إلى أسباب مادية كامتزاج الطبائع/ وتأثير النجوم/ وانقلاب الهيولى/ وامتزاج النور والظلمة، ولم يقروا بوجود الله، فوقعوا في أضاليل الخيال والأوهام.

٥ – إن الأسباب التي دفعت الملحدين إلى الإلحاد وإنكار وجود الإله الخالق ثلاثة في فكر الإمام (أبو منصور الماتريدي)، وهذه الأسباب هي: تسويل الشيطان لهم البعد عما ثبت لديهم بالعيان، والإعراض عن عبادة الرحمن/ وحب اللذات والشهوات/ ورد الأخبار، والاكتفاء بالعيان.

٦ – إن الأصول التي أرجع إليها الملحدون نشأة العالم أصول موات لا تدبير لهن، ويعملن بالطبع، لا اختيار لهن، ولا يجوز في العقل أن يكون منها وجود لعالم يُرى فيه مظاهر العلم والقدرة والحكمة.

٧ – يترتب على القول بتأثير الطبائع والنجوم والنور والظلمة والهيولى الجمع بين النقيضين وهو في العقل محال.

٨ – إن موجد العالم لا بد أن يكون مباينًا له، خارج عن حقيقته، لا يحتاج في وجوده إلى غيره.

٩ – يمتنع أن يكون موجد العالم أكثر من واحد؛ لأنه لو كان كذلك لوجد الاختلاف بينهم فلا يوجد هذا العالم، وهو باطل بالمشاهدة، فدل على أنه من صنع واحد عالم حكيم وهو الله ﷻ.

١٠ – إن القول بإله واحد قائم بذاته أوجد العالم بعد العدم، وسيره على نظام بديع لا يتغير قول أثبتته البراهين العقلية والأدلة السمعية والمشاهدات في الواقع المحسوس، وهو ما قال به أهل التوحيد في إثبات الربوبية لله ﷻ فهو الرب المتفرد بالربوبية، وكل ما عداه مربوب له، خادع لحكمة، لا يخرج عن سلطانه.

ثانيا: قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم كلام الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

١ – أبو منصور الماتريدي حياته وآراؤه العقدية، بلقاسم الغالي، طبعة: ١٩٨٩ م، دار التركي للنشر– تونس.

٢ – اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى (ت. ١٢٠٥هـ)، طبعة: ١٤١٤ هـ= ١٩٩٤ م، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان.

٣ – الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية، شمس مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت. ٩٠٢ هـ)، تحقيق: مُحَمَّد إسحاق مُحَمَّد إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية.

٤ – الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها ، د/ إبراهيم مُحَمَّد إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٩٨٥ م، مكتبة الأمانة ، مصر.

٥ – إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمام في أصول الدين، القاضي كمال الدين البياضي (١٠٩٨ هـ)، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧ م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

٦ – الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت. ٨٥٢ هـ)، تحقيق:عادل أحمد عبد الموجود/ وعلي مُحَمَّد معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

٧ – أصول الدين، أبو اليسر مُحَمَّد البزدوي، تحقيق: د/ هانز بيتر لنس، علق عليه: د/ أحمد حجازي السقا، طبعة: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة– مصر.

٨ – الأعلام، خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي الزركلي، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان.

٩ – تاج التراجم، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم قُطلُوبغا السودوني الحنفي (ت. ٨٧٩ هـ)، تحقيق: مُحَمَّد خير رمضان يوسف، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ= ١٩٩٢ م، دار القلم، دمشق– سوريا.

١٠ – تبصرة الأدلة، أبو المعين ميمون بن مُحَمَّد النسفي، تحقيق وتعليق: الأستاذ الدكتور حسين آتاي، طبعة: ١٩٩٣، رئاسة الشئون الدينية للجمهورية التركية، أنقرة – تركيا.

١١ – تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطِّي وابن مانع على العقيدة السفارينية وعليها بعض التصحيحات والحواشي للشيخ مُحَمَّد سليمان بن عبد الله الجراح، جمع وترتيب: ياسر بن إبراهيم المزروعي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ= ١٩٩٩ م، دار البشائر الإسلامية، بيروت– لبنان.

١٢ – تلبيس إبليس، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي (ت. ٥٩٧ هـ)، تحقيق: د/ السيد الجميلي، طبعة: ١٤٠٥= ١٩٨٥ م، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان.

١٣ – تلخيص الأدلة لقواعد التوحيد– القسم الأول، أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الصفار البخاري، تحقيق: أنجيليكا برودرسن، طبعة: ١٤٣٢ هـ– ٢٠١١ م، المعهد الألماني للدراسات الشرقية، بيروت– لبنان.

١٤ – التوحيد، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن محمود الماتريدي، تحقيق: د/ فتح الله خليف، بدون طبعة ولا تاريخ، دار الجمعات المصرية، الأسكندرية– مصر.

١٥ – الجواهر المضية في طبقات الحنفية، محي الدين أبو مُحَمَّد عبد القادر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن نصر الله القرشي الحنفي، تحقيق: د/ عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ= ١٩٩٣ م، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة– مصر.

١٦ – دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د/ مُحَمَّد ضياء الرحمن الأعظمي، الطبعة الثانية، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣ م، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض– المملكة العربية السعودية.

١٧ – ديوان النابغة الذبياني، زياد بن معاوية بن دباب الذبياني الغطفاني (ت. ١٨ ق. هـ= ٦٠٥ م)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، ١٩٨٥ م، دار المعارف، القاهرة– مصر.

١٨ – الروضة البهية فيما بين الأشاعرة والماتريدية، الحسن بن عبد المحسن المشهور بأبي عذبة، الطبعة: الأولى، ١٣٢٢ هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد– الدكن– الهند.

١٩ – الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن مُحَمَّد بن علي بن حجر الهيتمي (ت. ٩٧٤ هـ)، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٠ هـ= ١٩٩٩ م، المكتبة العصرية، بيروت– لبنان.

٢٠ – سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِستاني (ت. ٢٧٥ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ مُحَمَّد كامل قره بللي، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ= ٢٠٠٩ م، دار الرسالة العالمية، بمشق– سوريا.

٢١ – سنن الترمذي، أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت. ٢٧٩ هـ)، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر/ ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي/ وإبراهيم عطوة عوض، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ= ١٩٧٥ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة– مصر.

٢٢ – سير أعلام النبلاء، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت. ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ= ١٩٨٥ م، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.

٢٣ – الشيوخ الخمسة المراغي الإخوة، مقالة على شبكة الإنترنت، نشرت بتاريخ ٢٠١٨/٣/٢٥ م، في الموقع الرسمي للشيخ مُحَمَّد بن محمود = http://ibn-mahmoud.blogspot.com/2018/03/blog-post.html، اطلع عليه بتاريخ ٢٢/ ٦/ ٢٠٢١ م، في تمام العاشرة مساءً.

٢٤ – صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦ هـ)، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ= ٢٠٠١ م، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان.

٢٥ – صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت. ٢٦١ هـ) ، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، بدون تاريخ، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

٢٦ – طبقات الفقهاء، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي(ت. ٤٧٦ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠ م، دار الرائد العربي، بيروت– لبنان.

٢٧ – الفتح المبين في طبقات الأصوليين، الأستاذ الشيخ عبد الله مصطفى المراغي، طبعة: ١٣٦٦ هـ – ١٩٤٧ م، الناشر: مُحَمَّد علي عثمان، القاهرة– مصر.

٢٨ – الفلسفة في الهند، د/ علي زيعور، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ– ١٩٩٣ م، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت– لبنان.

٢٩ – الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، أبو الفرج مُحَمَّد بن إسحاق بن مُحَمَّد الوراق البغدادي المعروف بابن النديم (ت. ٤٣٨ هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ= ١٩٩٧ م، دار المعرفة، بيروت– لبنان.

٣٠ – الفوائد البهية في تراجم الحنفية، مُحَمَّد عبد الحي اللكنوي الهندي، قام بتصحيحه ووضع بعض الزوائد عليه: مُحَمَّد بدر الدين أبو فراس النعساني، الطبعة: الأولى، **١٣٢٤** هـ، مطبعة دار السعادة، القاهرة– مصر.

٣١ – قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، أ. د/ صلاح قنصوه و أ. د/ سعيد جمعه مراد وآخرين، الطبعة الأولى، **٢٠٠٤** م، دار الحكمة، القاهرة– مصر.

٣٢ – قصة الديانات، سليمان مظهر، الطبعة الأولى، **١٤١٥** هـ– **١٩٩٥** م، مكتبة مدبولي، القاهرة– مصر.

٣٣ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة، طبعة: **١٩٤١** م، مكتبة المثنى، بغداد– العراق.

٣٤ – كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، د/ سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض– المملكة العربية السعودية.

٣٥ – لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الإفريقي (ت. ٧١١ هـ)، الطبعة: الثالثة، **١٤١٤** هـ، دار صادر بيروت– لبنان.

٣٦ – لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين أبو عون مُحَمَّد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت. ١١٨٨ هـ)، الطبعة: الثانية، **١٤٠٢** هـ= **١٩٨٢** م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق– سوريا.

٣٧ – الماتريدية: دراسة وتقويمًا، أحمد بن عوض الله بن داخل اللهبي الحربي، الطبعة الأولى، **١٤١٣** هـ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

٣٨ – مجلة ثقافة الهند، مجلس الهند للروابط الثقافية، المجلد الخامس، بحث بعنوان: فلسفة الهند القديمة، مولانا مُحَمَّد عبد السلام الرامبوري، العدد الثاني، يونيو **١٩٥٤** م.

٣٩ – مختصر تفسير ابن كثير، مُحَمَّد علي الصابوني، الطبعة: السابعة، **١٤٠٢** هـ= **١٩٨١** م، دار القرآن الكريم، بيروت– لبنان.

٤٠ – مختصر معارج القبول، أبو عاصم هشام بن عبد القادر بن مُحَمَّد آل عقدة، الطبعة: الخامسة، **١٤١٨** هـ، دار الكوثر، الرياض– المملكة العربية السعودية.

٤١ – المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، د/ غالب بن علي عواجي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ– ٢٠٠٦ م، المكتبة العصرية الذهبية، جدة– المملكة العربية السعودية.

٤٢ – المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد النيسابوري (ت. ٤٠٥ هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ= ١٩٩٠ م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

٤٣ – المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم الطبراني (ت. ٣٦٠ هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، ١٩٨٣ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان

٤٤ – معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ= ٢٠٠٨ م، عالم الكتب، القاهرة– مصر.

٤٥ – معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، عادل نويهض، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت– لبنان.

٤٦ – المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت. ٨٠٦ هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ= ٢٠٠٥ م، دار ابن حزم، بيروت– لبنان.

٤٧ – مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، أحمد بن مصطفى بن خليل طاشْكُبْري زَادَهْ (ت. ٩٦٨ هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥ م، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان.

٤٨ – مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت. ٦٠٦ هـ)، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان.

٤٩ – مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري (ت. ٣٢٤ هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ– ١٩٨٠ م، دار فرانز شتايز، فيسبادن– ألمانيا.

٥٠ – الملل والنحل، أبو الفتح مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت. ٥٤٨ هـ)، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، طبعة: ١٤٠٤ هـ، دار المعرفة، بيروت– لبنان.

٥١ – موسوعة الأعمال الكاملة للإمام مُحَمَّد الخضر حسين، جمعها ورتبها: المحامي علي الرضا الحسيني، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ= ٢٠١٠ م، دار النوادر، دمشق– سوريا.

٥٢ – الموسوعة العربية العالمية، مجموعة من العلماء والباحثين، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ= ١٩٩٩ م، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية.

٥٣ – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف: د/ مانع بن حماد الجهني، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

٥٤ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن خلكان، (ت. ٦٨١ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، ١٩٧١ م، دار صادر، بيروت– لبنان.

THANIAN: QAYIMAT ALMASADIR WALMARAJIE

"ALQURAN ALKARIM" kalam ALLAH alkhalid aladhi la yatih albatil min bayn yadayh wala min khalfihi.

1 - 'abu mansur almatridi hayatah warawuh aleaqdiata, bilqasim alghali, tabeata: 1989 mu, dar alturkii lilnashri- tunus.

2 - atihaf alsaadat almutaqin bisharh 'iihya' eulum aldiyn, muhamad bin muhamad alhusaynii alzubaydii alshahir bimurtadaa (t. 1205ha), tabeata: 1414 ha= 1994 mi, muasasat altaarikh alearabi, bayrut- lubnan.

3 - al'ajwibat almaradiat fima suyil alsakhawi eanh min al'ahadith alnabawiati, shams muhamad bin eabd alrahman alsakhawi (t. 902 ha), tahqiqu: muhamad 'iishaq muhamad 'iibrahim, altabeata: al'uwlaa, 1418 ha, dar alraayat lilnashr waltawziei, alrayad- almamlakat alearabiat alsaeudiati.

4 - al'adyan alwadeiat fi masadiriha almuqadasat wamawqif al'iislam minha , du/ 'iibrahim muhamad 'iibrahim, altabeat al'uwlaa, 1985 mi, maktabat al'amanat , masr.

5 - 'iisharat almaram min eibarat al'iimam 'abi hanifat alnuemam fi 'usul aldiyn, alqadi kamal aldiyn albayadi (1097 ha), altabeatu: al'uwlaa, 2007 mu, dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan.

6 - al'iisabat fi tamyiz alsahabati, 'abu alfadl 'ahmad bin eali bin muhamad bin 'ahmad bin hajar aleasqalanii (t. 852 hu), tahqiqu:eadil 'ahmad eabd almawjud/ waeali muhamad mueawad, altabeat al'uwlaa, 1415 ha, dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan.

7 - 'usul aldiyn, 'abu alyusr muhamad albizdiway, tahqiqu: du/ hanz bitar linas, ealiq ealayhi: du/ 'ahmad hijazi alsaqaa, tabeata: 1424 hi - 2003 ma, almaktabat al'azhariat liltarathi, alqahirat- misr.
8 - al'aealami, khayr aldiyn bin mahmud bin muhamad bin ealiin alzarkalii, altabeatu: alkhamisat eashra, 2002 mi, dar aleilm lilmalayini, bayrut- lubnan.
9 - taj altarajim, 'abu alfida' zayn aldiyn 'abu aleadl qasim qutlubgha alsuwduni alhanafiu (t. 879 hu), tahqiqu: muhamad khayr ramadan yusif, altabeatu: al'uwlaa, 1413 ha= 1992 mu, dar alqalami, dimashqa- suria.
10 - tabsirat al'adilati, 'abu almueayn mimun bin muhamad alnusafi, tahqiq wataeliqi: al'ustadh alduktur husayn atay, tabeat: 1993, riasat alshuyuwn aldiyniat liljumhuriat alturkiati, 'anqarat - turkia.
11 - tabsir alqanie fi aljame bayn sharhay aibn shtti waibn manie ealaa aleaqidat alsifariniat waealayha baed altashihat walhawashi lilshaykh muhamad sulayman bin eabd allah aljaraahi, jame watartiba: yasir bin 'iibrahim almazruei, altabeat al'uwlaa, 1420 ha= 1999 mu, dar albashayir al'iislamiati, bayrut- lubnan.
12 - talbis 'iiblis, jamal aldiyn 'abu alfaraj eabd alrahman bin ealii bin muhamad aljawzii (t. 597 ha), tahqiqu: du/ alsayid aljamili, tabeata: 1405= 1985 mu, dar alkitaab alearabi, bayrut- lubnan.
13 - talkhis al'adilat liqawaeid altawhidi- alqism al'awala, 'abu 'iishaq 'iibrahim bin 'iismaeil alsafaar albukhari, tahqiqu: 'anjilika brudirsan, tabeat: 1432 ha- 2011 ma, almaehad al'almaniu lildirasat alsharqiati, bayrut- lubnan.
14 - altawhidi, muhamad bin muhamad bin mahmud almatridi, tahqiqu: du/ fath allah khalif, bidun tabeat wala tarikha, dar aljumeat almisriati, al'uskandariati- masr.
15 - aljawahir almadiat fi tabaqat alhanafiati, muhi aldiyn 'abu muhamad eabd alqadir bin muhamad bin muhamad bin nasr allah alqurashii alhanafii, tahqiqu: da/ eabd alfataah muhamad alhalu, altabeat althaaniatu, 1413 ha= 1993 ma, hajr liltibaeat walnashr waltawzie wal'iielani, alqahirat- misr.
16 - dirasat fi alyahudiat walmasihiat wa'adyan alhinda, du/ muhamad dia' alrahman al'aezamii, altabeat althaaniatu, 1424 ha- 2003 mi, maktabat alrushd nashiruna, alriyad- almamlakat alearabiat alsaeudiati.
17 - diwan alnaabighat aldhibyani, ziad bn mueawiat bn dabaab aldhibyanii alghatafaniu (tt. 18 q. ha= 605 ma), tahqiqu: muhamad 'abu

alfadl 'iibrahim, altabeatu: althaaniatu, 1985 ma, dar almaearifi, alqahirati- misr.
18 - alrawdat albahiat fima bayn al'ashaeirat walmatiridit, alhasan bin eabd almuhsin almashhur bi'abi eadhbata, altabeati: al'uwlaa, 1322 ha, majlis dayirat almaearif alnizamiati, haydar abad- aldakn- alhindu.
19 - alzawajir ean aiqtiraf alkabayir, 'ahmad bin muhamad bin ealii bin hajar alhaytmii (t. 974 hu), tahqiqu: markaz aldirasat walbuhuth bimaktabat nizar mustafaa albazi, 1420 ha= 1999 ma, almaktabat aleasriatu, bayrut- lubnan.
20 - sunan 'abi dawud, 'abu dawud sulayman bin al'asheath al'azdiu alssijistany (t. 275 hu), tahqiqu: shueayb al'arnawuwta/ muhamad kamil qarah bilali, altabeat al'uwlaa 1430 ha= 2009 mu, dar alrisalat alealamiati, bimashqi- suria.
21 - sunan altirmidhi, 'abu eisaa muhamad bin eisaa bn sawrt altirmidhii (t. 279 hu), tahqiqu: 'ahmad muhamad shakri/ wamuhamad fuad eabd albaqi/ wa'iibrahim eatwat eiwad, altabeata: althaaniatu, 1395 ha= 1975 mu, sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalabi, alqahirata- masr.
22 - sayr 'aelam alnubala'i, shams aldiyn muhamad bin 'ahmad bin euthman aldhahabii (t. 748 hu), tahqiqu: majmueat min almuhaqiqin bi'iishrafi: shueayb al'arnawuwt, altabeati: althaalithata, 1405 ha= 1985 mi, muasasat alrisalati, bayrut- lubnan.
23 - alshuyukh alkhamsat almaraghi al'iikhwati, maqalat ealaa shabakat al'iintirniti, nushirat bitarikh 25/3/2018 mu, fi almawqie alrasmii lilshaykh muhamad bn mahmud = http://ibn-mahmoud.blogspot.com/2018/03/blog-post.html, aitalae ealayh bitarikh 22/ 6/ 2021 mu, fi tamam aleashirat msa'an.
24 - sahih albukharii= aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalama wasunanuh wa'ayaamahu, 'abu eabd allah muhamad bin 'iismaeil albukharii (t. 256 hu), tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, altabeatu: al'uwlaa, 1422 ha= 2001 mu, dar tawq alnajaati, bayrut- lubnan.
25 - sahih muslmi= almusnad alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah salaa allah ealayh wasalama, al'iimam muslim bn alhajaaj alqushayrii alnaysaburi (t. 261 ha) , tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi, altabeata: al'uwlaa, bidun tarikhi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut- lubnan.

26 - tabaqat alfuqaha', 'abu 'iishaq 'iibrahim bin eali alshiyrazi(ti. 476 hu), tahqiqu: 'iihsan eabaas, altabeatu: al'uwlaa, 1970 mu, dar alraayid alearabi, bayrut- lubnan.
27 - alfath almubayin fi tabaqat al'usuliiyna, al'ustadh alshaykh eabd allah mustafaa almaraghi, tabeatun: 1366 hi - 1947 mi, alnaashir: muhamad eali euthman, alqahirat- masr.
28 - alfalsafat fi alhinda, da/ eali zayeur, altabeat al'uwlaa, 1413 ha- 1993 mi, muasasat eiz aldiyn liltibaeat walnushri, bayrut- lubnan.
29 - alfahrisat fi 'akhbar aleulama' almusanafin min alqudama' walmuhdithin wa'asma' kutubihimu, 'abu alfaraj muhamad bin 'iishaq bin muhamad alwaraaq albaghdadii almaeruf biaibn alnadim (t. 438 hu), tahqiqu: 'iibrahim ramadan, altabeatu: althaaniatu, 1417 ha= 1997 mu, dar almaerifati, bayrut- lubnan.
30 - alfawayid albahiat fi tarajim alhanafiati, muhamad eabd alhayi alliknawi alhindi, qam bitashihih wawade baed alzawayid ealayhi: muhamad badr aldiyn 'abu faras alnaesaniu, altabeatu: al'uwlaa, 1324 ha, matbaeat dar alsaeadati, alqahirat- misr.
31 - qamus 'adyan wamuetaqadat shueub alealami, 'a. da/ salah qunasuh w 'a. da/ saeid jamaeah murad wakhrin, altabeat al'uwlaa, 2004 mu, dar alhikmati, alqahirati- misr.
32 - qisat aldiyanati, sulayman mazhara, altabeat al'uwlaa, 1415 ha- 1995 mi, maktabat madbuli, alqahirata- masr.
33 - kashaf alzunun ean 'asamay alkutub walfununa, mustafaa bin eabd allah katib jilbi alqustantiniu almashhur biasm haji khalifat 'aw alhaji khalifat, tabeata: 1941 mi, maktabat almuthanaa, baghdad- aleiraqu.
34 - kayfiat daewat almulhidin 'iilaa allah taealaa fi daw' alkitaab walsanati, du/ saeid bin eali bin wahaf alqahtani, matbaeat safiri, alriyad- almamlakat alearabiat alsaeudiati.
35 - lisan alearabi, muhamad bin makram bin eali jamal aldiyn bin manzur al'iifriqiu (t. 711 ha), altabeatu: althaalithatu, 1414 ha, dar sadir bayrut- lubnan.
36 - lawamie al'anwar albahiat wasawatie al'asrar al'athariat lisharh aldurat almadiat fi eaqd alfirqat almaradiat, shams aldiyn 'abu eawn muhamad bin 'ahmad bin salim alsifarinii alhanbalii (t. 1188 ha), altabeatu: althaaniatu, 1402 ha= 1982 mi, muasasat alkhafiqayn wamaktabatiha, dimashqa- suria.

37 - almatridiat: dirasat wtqwyman ،'ahmad bin eawad allah bin dakhil allahabii alharbii, altabeat al'uwlaa, 1413 ha, dar aleasimat lilnashr waltawzie, almamlakat alearabiat alsaeudiati.
38 - majalat thaqafat alhinda, majlis alhind lilrawabit althaqafiati, almujalad alkhamisi, bahath bieunwani: falsafat alhind alqadimati, mwlana muhamad eabd alsalam alraamburi, aleadad althaani, yuniu 1954 ma.
39 - mukhtasar tafsir abn kathir, muhamad ealii alsaabuni, altabeatu: alsaabieati, 1402 ha= 1981 mu, dar alquran alkarim, bayrut- lubnan.
40 - mukhtasar maearij alqabula, 'abu easim hisham bin eabd alqadir bin muhamad al euqdata, altabeati: alkhamisati, 1418 ha, dar alkawthar, alrayad- almamlakat alearabiat alsaeudiati.
41 - almadhahib alfikriat almueasirat wadawruha fi almujtamaeat wamawqif almuslim minha, du/ ghalib bin eali eawaji, altabeati: al'uwlaa, 1427 ha- 2006 ma, almaktabat aleasriat aldhahabiatu, jidat- almamlakat alearabiat alsaeudiati.
42 - almustadrik ealaa alsahihayni, 'abu eabd allah alhakim muhamad bin eabd allah bin muhamad alnaysaburii (t. 405 ha), tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, altabeat al'uwlaa, 1411 ha= 1990 mu, dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan.
43 - almuejam alkabira, sulayman bin 'ahmad bin 'ayuwb bin mutayr 'abu alqasim altabaranii (tt. 360 hu), tahqiqu: hamdi bin eabd almajid alsalafi, altabeatu: althaaniatu, 1983 ma, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut- lubnan
44 - muejam allughat alearabiat almueasirati, du/ 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumr, altabeatu: al'uwlaa, 1429 ha= 2008 mi, ealam alkutub, alqahirati- misr.
45 - muejam almufasirin min sadr al'iislam wahataa aleasr alhadiri, eadil nuayhda, altabeata: althaalithata, 1409 hi - 1988 mi, muasasat nuayhd althaqafiat liltaalif waltarjamat walnushri, bayrut- lubnan.
46 - almughaniy ean haml al'asfar fi al'asfar fi takhrij ma fi al'iihya' min al'akhbari, 'abu alfadl zayn aldiyn eabd alrahim bin alhusayn bin eabd alrahman aleiraqii (t. 806 hu), altabeatu: al'uwlaa, 1426 ha= 2005 mu, dar aibn hazma, bayrut- lubnan.
47 - miftah alsaeadat wamisbah alsiyadat fi mawdueat aleulumu, 'ahmad bin mustafaa bin khalil tashkubry zadah (t. 968 ha), altabeatu: al'uwlaa, 1405 hi - 1985 mu, dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan.

48 - mafatih alghib, fakhr aldiyn alraazi (t. 606 ha), altabeat althaalithat - 1420 ha, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut- lubnan.
49 - maqalat al'iislamiiyn waikhtilaf almusaliyna, 'abu alhasan ealii bin 'iismaeil bin 'iishaq al'asheariu (t. 324 hu), eanaa bitashihihi: hilmut ritar, altabeati: althaalithati, 1400 ha- 1980 mu, dar franz shtayiz, fisbadin- 'almania.
50 - almalal walnahla, 'abu alfath muhamad bin eabd alkarim alshihristani (t. 548 hu), tahqiqu: muhamad sayid kilani, tabeatun: 1404 ha, dar almaerifati, bayrut- lubnan.
51 - mawsueat al'aemal alkamilat lil'iimam muhamad alkhadar husayn, jameuha warutabiha: almuhami eali alrida alhusayni, altabeatu: al'uwlaa, 1431 ha= 2010 mu, dar alnnwadr, dimashqa- suria.
52 - almawsueat alearabiat alealamiatu, majmueat min aleulama' walbahithina, altabeati: althaaniati, 1419 ha= 1999 mi, muasasat 'aemal almawsueat lilnashr waltawziei, alriyad- almamlakat alearabiat alsaeudiati.
53 - almawsueat almuyasarat fi al'adyan walmadhahib wal'ahzab almueasiratu, alnadwat alealamiat lilshabab al'iislamii, 'iishrafi: du/ manie bin hamaad aljihni, altabeat alraabieati, 1420 ha, dar alnadwat alealamiat liltibaeat walnashr waltawzie, almamlakat alearabiat alsaeudiati.
54 - wafayat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman, 'abu aleabaas 'ahmad bin muhamad bin 'iibrahim bin khalkan, (t. 681 hu), tahqiqu: 'iihsan eabaas, altabeatu: al'uwlaa, 1971 mu, dar sadir, bayrut- lubnan.

فهرس الموضوعات